جانيت دايلي

أنى ليبقى

HARLEQUIN – "ABIR" – No 134

أنى ليبقى

مرت سنوات طويلة قبل ان تلتقي تانيا زوجها جايك مرة ثانية. كان يبدو انه يتهرب من شيء ما، من حياة لا حب فيها، أو من نفسه ربما. وبقي في بلد بعيد لا تعرف عنه زوجته الا النزر اليسير. تزوجا بسبب أمر بدا ضرورياً وهاماً للغاية في وقتها، وكان زواجهما اسمياً فقط، خطة حبر على ورق. ولكن [illegible] الآن بحاجة الى أب يقف بجانبه، يرشده، ويأخذ بيده نحو المستقبل.

. . . وجدت تانيا نفسها مرغمة على الرضوخ ومطالبته بالعودة الى البيت. الا انها لم تكن مستعدة للمعاملة العدائية القاسية التي لقيتها منه، ولا لوجود تلك السمراء الجذابة شيلا رايجز في الجوار.

أصبح أشبه بالغريب. كما ان السر الذي تحمله في قلبها لم يعد يحتمل الصمت.

هل ستحاول، من أجل الصبي، انقاذ زواجهما؟ وهل عاد زوجها هذه المرة. . . ليبقى؟

لبنان [illegible]	الكويت [illegible]	اليمن [illegible]	السودان [illegible]
سورية [illegible]	الامارات ١١ د	تونس [illegible]	U.K. £ 1
الأردن [illegible]	البحرين [illegible]	ليبيا [illegible]	France F 13
العراق [illegible]	قطر ١٠ ر	المغرب ٩ د	Espana Pts 150
السعودية ٩ ر	عمان [illegible]	مصر [illegible]	Cyprus P [illegible]

www.liilas.com

العنوان الأصلي لهذه الرواية بالانكليزية
SHOW ME

© JANET DAILEY 1976
© 1986 Harlequin (Cyprus) Ltd.

حقوق التأليف : جانيت دايلي
جميع حقوق الطبع والنشر والاقتباس والترجمة محفوظة لهارلكوين (قبرص) المحدودة

المراسلات
Harlequin (Cyprus) Ltd
29 Michalakopoulou St.
Athens T.T. 612, Greece

Printed in Great Britain by
Richard Clay (The Chaucer Press) Ltd, Bungay, Suffolk

١ ـ الزوج الغائب

كانت الطريق الى فيري بوند ممتدة ومتعرجة كثيراً خلال التلال المشجرة. وكانت المساحات القليلة بين الأشجار التي تغطي الجانب الأيمن من الطريق تبعد مسافة السيارة وتمنح مساعدة للناظر لمراقبة جبال اوزارك في ولاية ميسوري.

ـ هل يمكننا التوقف قليلاً في مركز المراقبة الطبيعي؟

نظرت اليه ثاليا لاسيتر باسمة، بعد ان كانت غارقة في أحلامها تركز اهتمامها على الطريق الممتدة امامها والمناظر الطبيعية الخلابة. لا يمكن لأحد ان يكون لديه ابن جميل وذكي مثل جوي. انه صبي في السابعة من عمره، بني الطلعة، ذو عينين زرقاوين وشعر كستنائي ناعم يغطي جبينه، سعيد، نشيط، ويحب الاستفسار عن كل شيء.

وقالت ثانيا لنفسها بسرور بالغ ان ابنها يحمل بجميع الصفات التي تمناها كافة الامهات لابنائهن، وما كان يلفت نظرها دائماً ان عينيه اللتين تشبهان بزرقة سماء الصيف الصافية الدافئة لا تشبهان ابداً عيني والده جانيك الفولاذيتين الباردتين.

- هل يمكننا ذلك، يا أمي؟

- بالطبع، يا حبيبي، ولكن لفترة قصيرة. فجدتك تنتظرنا على العشاء ولا يجوز ان نتأخر عليها كثيرا.

فرح جون بموافقة امه ولم يتمكن من اخفاء سعادته وحماسه الشديدين. ولكنها لاحظت ان امرا يقلقه ويزعجه، وقالت لنفسها انه سرعان ما سيخبرها بكافة التفاصيل. أقفلت ثانيا ابواب السيارة، فيما كان ابنها ينتظرها بفارغ الصبر على بعد بضع خطوات. سرحت شعرها سريعاً باصابع يديها ثم انضمت الى الصبي المتحرك شوقاً للوصول الى ذلك المكان الجميل المسمى ساني.

سار الاثنان معا بخطى وئيدة نحو تلك الصخرة الرمادية الضخمة التي تشرف على منعطف شاسعة. كانا شخصين ملفتين للنظر. الام طويلة القامة، جميلة القوام، وجذابة تشع أنوثة. والصبي وسيم مشع بالنشاط والعافية، ويمثل الرجولة الحقيقية على نطاق ضيق. وفيما جلس جون على تلك الصخرة الضخمة يراقب الوادي والسيارات القليلة التي تمر بسرعة، صعدت والدته بضعة أمتار واسندت ظهرها الى جذع شجرة باسقة.

تأملته طويلاً وهو يقف بزهو وعنفوان، وكأنه خطيب مفوه يلقي كلمة حماسية امام حشد غفير أو قائد عسكري بارز يراقب معركة رابحة ويوجهها. انه يشبهها في امور معينة. ففي الظاهر، يبدو جون منفتح الشخصية ومرحاً يحب التمتع بالحياة... واللهو. ولكنه مثلها يحب أحياناً الابتعاد عن الآخرين والاختلاء بنفسه ليفكر ويتأمل. وكانت تشعر في اوقات معينة انه يبدي اكثر مما هو متوقع من طفل في السابعة من عمره، وانه يتأمل كثيرا ويمضي فترات أطول مما يلزم مع

الراشدين. ولكنه لا يحتفظ مع رفاقه في المدرسة او يجد صعوبة في كسب الاصدقاء وفي التعامل معهم. اذن، فلا داعي للقلق او للخوف.

شاهدت عصفورين يتناجيان بمرح وسرور. شعرت بألم حاد في جميع انحاء جسمها، ورغبت في وضع ذراعيها حول نفسها لتشد بقوة تزيل الألم. كل عصفورة مع شريكها... الا هي! انها عصفورة في السادسة والعشرين من عمرها بحاجة الى شريك تحبه وتألفه. هذه هي ابسط حقائق الحياة... وأقدمها!

تذكرت وصولها الى هذه التلال قبل سبع سنوات وهي تحمل طفلا رضيعاً على ذراعيها. أزالت والدة زوجها جوليا لاسيتر، بخوفها وخبرتها، صورة الطالبة المراهقة وحولتها الى شابة واعية ذات شخصية جذابة وقوية. وقالت ثانيا لنفسها بمرارة انه لم يبق من ذلك شيء... سوى احتقارها لجانيك لاسيتر الرجل الذي تحمل اسمه. لم يفرز ذلك الزواج سوى نتيجة ايجابية واحدة... جون. انه لها ولا يمكن لاحد ان يأخذه منها... طالما انها لا تزال متزوجة من جانيك.

- أمي؟

جثت على الأرض وجلس جون قربها. رفعت ركبتيها وضمتها بذراعيها وسألته بهدوء:

- نعم، يا حبيبي؟

- هل حقاً لدي والد؟

لم ينعكس وجهها اثر الصدمة الناتجة عن مثل هذا السؤال الا لحظة واحدة. تسارعت ضربات قلبها، لكنها حافظت على رباطة جأشها وقالت:

- طبعاً لديك والد.

حدق بها وكأنه يريد اختراق عينيها للوصول الى عقلها وأفكارها. وسألها:

- أمي... هل هو حي يرزق؟

حاولت تانيا ان تضحك، ولكنها لم تتمكن الا من الابتسام عندما أجابته قائلة:

ـ نعم، انه حي. انت بنفسك كنت تحضر رسائله كلها الى ساعي البريد. ماذا حملك على التفكير بأنه ليس حياً؟

ـ قال لي داني جيلبرت ان أبي ميت او موجود في السجن، والا كان عاد الى البيت. هل هو في السجن، يا أمي؟

طوقت كتفيه بذراعها وضمته اليها للتخفيف من توتر اعصابه، وقالت:

ـ لا، يا حبيبي، انه ليس في السجن. انه الآن في مكان ما من افريقيا. انه يعمل مع جدك، الا تتذكر ذلك؟ ثمة سد كبير او جسر او ما شابه ذلك يتم تشييده هناك، وشركة جدك تتولى الاشراف على المشروع. ويعمل والدك جاهداً كي يتأكد بنفسه من ان العمل يسير بدقة وانتظام.

ابعد رأسه عن كتف امه وتأمل بانزعاج وجهها الحزين، ثم سألها بتأثر:

ـ ولكن لماذا لا يأتي ابدا الى البيت؟ ولماذا لا نذهب نحن لزيارته؟ الا يريد رؤيتنا؟

حاولت طمأنته ولكنها فشلت في اعطاء الجواب الشافي. قالت له بلهجة مبهمة وغير مقنعة:

ـ سيعود يوماً يا حبيبي. لديه أعمال واشغال كثيرة.

ـ جميع المسؤولين والموظفين لديهم اجازات سنوية. ماذا لا يأخذ اجازة كي يحضر لزيارتنا؟

ـ لقد اتى مرة.

لم تتمكن من ابلاغه بأن جايلز اتى بصورة مفاجئة لتمضية شهر بكامله، ولكنه عاد بعد اسبوع واحد. لم يعجبه ردها، فقال:

ـ كنت صغيرا جدا. أخبرتني جدتي بأن عمري آنذاك كان ثلاث سنوات. انا لا أتذكره اطلاقاً.

سائلة بتردد عما اذا كان بحث هذا الأمر مع جدته، وكانت خائفة من ان يكون رده بالايجاب. فمن شأن ذلك ان يضيف نقطة سوداء اخرى الى سجلها لدى ام زوجها. هز جون كتفيه وقال:

ـ لا، لم أبحث ذلك معها. ولكني سألتها عن عمري عندما حملك على ذلك الفيل العاجي الصغير. أنت قلت لي ان أبي أحضره لي كهدية.

تنهدت بارتياح وأكدت له تلك المعلومات بهدوء. عاد الصبي الى السؤال:

ـ هل يمكننا زيارته هذا الصيف، بعد انتهاء العام الدراسي؟

ارتبكت... تلعثمت... تأتأت... لأنها تريد ايجاد رد مناسب لرفض طلبه، دون اضافة شيء يزيد من اقتناعه الحالي بأن والده لا يريد رؤيته او مقابلته. هزت رأسها وقالت له بجدية مصطنعة:

ـ لا يمكننا ذلك، لأن الوضع السياسي هناك لا يسمح لنا بالقيام بمثل هذه الزيارات.

نظر اليها الصبي بأسى وبخيبة أمل مريرة، وقال لها بلهجة الراشدين:

ـ كنت أعلم انك ستقولين لي شيئاً عاقلاً.

بلعت تانيا ريقها بعصبية وقدمت له اقتراحاً لا يعجبها. قالت:

ـ يمكننا الليلة ان نكتب له رسالة نستفسر منه بواسطتها عما اذا كان قادراً على زيارتنا لمدة اسبوعين او اكثر خلال الصيف المقبل.

أزاح جون شعره البني اللامع عن جبينه الصغير وتأمل امه بعينين تحملان القليل من الآمال والكثير من الخيبة والآلام. ثم سألها:

ـ وهل تعتقدين انه سيأتي؟

كانت تأمل في قرارة نفسها ألا يوجه اليها هذا السؤال. ولكن تمنياتها الصامتة ان يرفض جايلز طلبها، زال واضمحل بمجرد نظرها الى وجه ابنها.

ـ اذا كان الامر ممكناً بأي شكل من الاشكال، فأنا متأكدة من انه

سيأتي . . . وبخاصة اذا كتبت له وطلبت منه ذلك.

لم تحاول تانيا ابداً تشجيع المراسلة بين الابن ووالده، لأنها لم تكن راغبة في مشاطرة جون الصغير حبه للرجل الذي تحتقره. كانت تحفز ابنها على ارسال كلمة شكر الى أبيه في مناسبات معينة فقط، وذلك عندما يستلم منه بريدياً هدايا الأعياد. هب الصبي واقفاً وقال لها بسرور واضح:

ـ هيا بنا! لنذهب الى البيت.

فيما كانت السيارة منطلقة على الطريق الساحلية، التفتت الأم الى ابنها وقالت بهدوء:

ـ اريدك ان تعلم يا بني ان مجرد الكتابة الى ابيك لا يعني بالضرورة انه سيتمكن من المجيء الى الولايات المتحدة.

ابتسم الصبي بثقة وقال لها:

ـ أعرف. ولكنه سيأتي. انا متأكد من انه سيأتي!

ذكرها التصميم القوي في نبرته بالروابط المتينة بين الابن وأبيه. ومع انها تريد كثيراً تجاهل وجود زوجها، الا انها لا تقدر على ذلك من أجل جون. وسمعت الصبي يقول بصدد الموضوع ذاته:

ـ كنت افكر بأنه ربما يتصور انني لا اهتم به. اذا علم بمدى تشوقي لرؤيته، فمن المؤكد انه سيأتي.

ـ وإذا لم يتمكن من المجيء هذا الصيف، فربما سيفعل ذلك في الخريف او حتى في فترة عيد الميلاد. لا تعلق يا حبيبي آمالاً كبيرة على امكانية مجيئه خلال الصيف، فلربما عجز عن ذلك.

ـ اتمنى ان يأتي الآن كي يراه رفاقي جيلبرت ويعرف ان لدي والداً وانه موجود حقاً في افريقيا.

ثم نظر اليها بحماس وسألها بلهفة:

ـ هل يمكننا كتابة الرسالة فور الانتهاء من العشاء؟

شعرت بالألم يعصر قلبها ولكنها وعدته بذلك قائلة:

ـ نعم، بعد العشاء مباشرة.

ـ وسوف ترسلها بالبريد الجوي كي يتسلمها بأسرع وقت ممكن؟

ـ نعم، سوف نرسلها بالبريد الجوي.

ظهر الارتياح جلياً على وجه الصبي عندما شاهد سيارة فضية اللون متوقفة امام المنزل الكبير المبني على أحدث طراز. وقال:

ـ انه العم باتريك. لم نره هنا منذ زمن بعيد.

برقت عيناها لدى رؤيتها السيارة المألوفة، وقالت له مصححة:

ـ كان هنا منذ أقل من اسبوع.

لم يكن باتريك رايتز عم الصبي، مع ان جون يدعوه بهذا الاسم منذ ان اصبح قادراً على الكلام. ولاحظت تانيا ان والد زوجها جاي دي لاسيتر أحال نفسه الى تقاعد جزئي ولم يعد يذهب الى مقر شركته إلا مرتين او ثلاث مرات في الاسبوع.

ومنذ ذلك الحين أصبح باتريك رايتز يتولى ادارة الشركة الهندسية بصورة فعلية مع انه لم يعين رسمياً رئيساً لها. وكانت تانيا تشعر بأن جاي دي لم يتقاعد كلية لأنه ينتظر عودة ابنه الوحيد وتسليمه الشركة وادارتها. وتذكرت تانيا ان جاي دي هو الذي بذل تلك المحاولة الفاشلة لاقناع جايك بالعودة الى وطنه. وقد حضر فعلاً قبل أربع سنوات لتمضية شهر كامل الا انه لم يبق سوى اسبوع واحد. وتألمت عندما تذكرت الجو المرعب العدائي الذي خيم عليهما اثناء تلك الأيام القليلة، وكيف انها لم تتمكن من تبادل أي حديث عادي ومهذب معه . . . او حتى ان تشعر بالارتياح لوجودهما معه في غرفة واحدة.

دخل الصبي وأمه المنزل الرائع الجمال دون إبطاء ولربما كاد قلبها يتوقف عن الخفقان بسبب سماعها صوت باتريك القوي في قاعة الجلوس، هرع الصبي الى القاعة وهو يلقي التحية بصوت عالٍ على جديه وعلى صديقه الأسمر الوسيم. ابتسمت تانيا مرحبة بباتريك الذي حياها بمودة وحرارة، مدت يدها نحوه بصورة عفوية قائلة:

- انني مسرورة بلقائك مرة اخرى، يا باتريك. قال لي جون، لدى مشاهدته سيارتك في الخارج، انه لم يرك هنا منذ أجيال.

ظل قابضاً على يدها بقوة حينما قال لها بارتياح وزهو بالغين:

- انني احسست بغيابي عن البلدة وكنت تتشوقين لعودتي.

أرادت تانيا الانطلاق من تلك الجملة لاجراء حديث هام معه، الا ان والدة زوجها تدخلت قائلة:

- كنا بدأنا نظن انكما اختفيتما. اين ذهبتما انت وجولي؟

كانت جوليا لاسيتر الشخص الوحيد الذي يطلق على الصبي اسم جولي عوضاً عن جون. وكانت تانيا تحس بأن حماتها تفعل ذلك لمجرد اغاظتها. نظرت الى السيدة الارستقراطية التي تمسك يد حفيدها بقوة، والتي تحب معرفة تفاصيل كافة تحركاتها، وقالت لها بهدوء:

- ذهبنا في نزهة قصيرة استغرقت اكثر مما كنا نتوقع. هل أصبح العشاء جاهزاً؟

وقف جاي دي، ذو القامة الطويلة والمنكبين العريضين، الذي يشبهه ابنه الى حد بعيد، وقال لها:

- كنا على وشك التوجه الى قاعة الطعام:

- اسمحوا لنا ببضع دقائق لاستبدال ثيابنا قبل ان ننضم اليكم.

افلتت يد جون بيدها ووجهت ابتسامة ناعمة نحو الثلاثة الآخرين، وبخاصة الى باتريك. ارتدت فستانها وسرحت شعرها خلال فترة قياسية، ثم توجهت فوراً الى المطبخ وهي تعلم ان جوليا تتوقع حضورها في اي لحظة. كانت تدرك ان بامكان العائلة استخدام خادمة او طاه او بستاني، ولكن منزل جوليا لاسيتر كان قصرها الخاص. فهي التي تقوم بكافة الأعمال او تراقب تنفيذها بدقة واهتمام. وقالت تانيا لنفسها ان السيدة لاسيتر تحب الكمال وتعمل جاهدة لتحقيقه. ليس هناك من عمل الا وتقوم به على أفضل وجه، مأكولاتها أشهى وأطيب مما يقدمه متذوق الطعام في أفخر

المطاعم وأفضلها. منزلها نظيف دائماً لا يعرف الأوساخ او حتى الغبار، ولو في تلك الأمكنة الشخصية او التي لا يراها احد. حديقتها جميلة غناء تحظى باهتمام بالغ من سيدة البيت، ولا تسمح حتى لزوجها او زوجة ابنها القيام الا ببعض الأعمال الثانوية فيها. اما هي نفسها فكانت عنوان الأناقة والاعتناء بالذات، لا تترك اي مجال على الاطلاق حتى لناقد محترف. . .

وكذلك فان ثمة دلائل متعددة على ان جوليا لم تكن زوجة وطاهية منزل مثالية فحسب. بل كانت ايضاً اماً تتصف بهدوء وحكمة مع ابنها. لم تسأله ابدا عن تلك الشابة التي أحضرها مرة الى البيت قائلا انها زوجته. لم تعلق على تصرفاتها او تستفسر عن العلاقة القائمة بينهما. كما انها تقبلت دون اعتراض او ترقب رغبة ابنها في تأمين غرفتين منفصلتين له ولزوجته. لم تقل شيئاً مزعجاً لتانيا عندما ذهب ابنها بعد بضعة ايام من احضار زوجته الى البيت، او طوال السنوات العديدة التي تلت رحيله. ومع ذلك، كانت تانيا تشعر بأن جوليا لا تتحمل وجودها في البيت الا بسبب جون. . . الذي أصبح محور حبها واهتمامها ورعايتها. كانت تحس دائماً بشيء من المرارة في صوت جوليا كلما تحدثت اليها. لم تشعر ابداً بأن تلك السيدة التي تعيش وإياها تحت سقف واحد تكنّ لها اي محبة او صداقة.

اما والد جايك، جاي دي لاسيتر، فهو مختلف تماماً. قالت تانيا مرة بسخرية لاذعة ان بامكان جايك ان يسحر الأفعى. ولما التقت جاي دي، علمت ان زوجها ورث تلك الشخصية الساحرة الجذابة عن والده. الا ان الوالد كان أكثر لباقة وانفتاحاً مع مشاعره وأحاسيسه. عندما أتت الى البيت للمرة الأولى ومعها جون الصغير، أعرب جاي دي صراحةً عن تشككه بها واعتراضه الشديد على زواج ابنه منها. لم يكن لدى تانيا أدنى شك في ان جاي دي رجل قوي يعتبر كلامه أوامر عسكرية، كما انه رجل أعمال خارق الذكاء ومعترف به في حقله. ولأنه صاحب قدرة فائقة على تحليل الشخصيات

والصفات، فقد لاحظ تحولها من فتاة خرجت لتوها من المدرسة ولا تعرف الكثير عما يدور حولها الى سيدة شابة واثقة ذات شخصية قوية وذكية.

وبدأت معارضته لها تتحول تدريجياً الى احترام واعجاب. مدّ لها قبل خمس سنوات يد صداقة هادئة. ومع انه لم يسألها ابداً عن علاقتها مع جايك، كانت تشعر بأنه يعرف الظروف التي أحاطت بزواجها. انه لا يعرف بالطبع الحقيقة كاملة، فتلك السر لها وحدها وهي تحافظ عليه حفاظها على ابنها. ومع ذلك، فذكاء جاي دي وعاطفته الفياضة جعلا اقامتها في ذلك البيت امراً يمكن تحمله. الا انها كانت على استعداد للعيش في اي جحيم يمنح ابنها اسماً، وعائلة، ومستقبلاً.

كانت جوليا جهزت المائدة ووضعت عليها اطباق الصنف الأول، عندما وصلت تانيا الى المطبخ. اعتذرت منها لوصولها متأخرة، الا ان سيدة المنزل تفادت التعليق على ذلك ودعتها مع الآخرين الى تناول العشاء. وفيما كان جون يحاول الجلوس قرب جدته، كان جاي دي يمسك كرسي تانيا ويساعدها على الجلوس تأدباً واحتراماً. ابتسمت تانيا للرجل الجالس الى الجانب المقابل من المائدة، وشعرت بسرور بالغ عندما وجه اليها ابتسامة عائلية وقال:

ـ انت تبدين رائعة في هذا الفستان. وهذا لا يعني انك لست رائعة عندما ترتدين اي شيء آخر.

نظرت الى وجهه الوسيم وتأملت بسرعة ملامحه القوية البارزة. ثم قالت له بصوت دافىء ولهجة مهذبة:

ـ انت كريم النفس الى درجة كبيرة. ولكن الفتاة تحب سماع مثل هذه الكلمات، مهما كانت غير صحيحة.

تبادلا النظرات الدالة التي تحمل معها الكثير من المعاني، والتي لا يمكن تجاهلها. كان جاي دي وجوليا يقيمان باستمرار حفلات مختلفة لكبار الموظفين في الشركة. واصبح من المتعارف عليه ان تكون تانيا

رفيقة باتريك في هذه المناسبات. فزوجها موجود في افريقيا لأجل غير مسمى، وباتريك مطلق منذ ثلاث سنوات ولا يمكنه العودة الى زوجته لأنها تزوجت رجلاً آخر. حاولت تانيا دائماً الحد من مشاعرها واحاسيسها نحو هذا الرجل الوسيم والجذاب. وعلى الرغم من انهما لم يظهرا بأي كلمة سرية تلك الاوقات القليلة التي التقيا خلالها عن انفراد، كانت تانيا تعلم ان العلاقة بينهما ليست مجرد صداقة تقوم بين شخصين عاديين. كان كل منهما يشعر بوجود الشخص الآخر الى درجة كبيرة، ولكن اخلاقها ونفسيتها المحافظة لم تسمح لها بخيانة خاتم الزواج وقسم الاخلاص والوفاء... بغض النظر عن تصرفات الرجل الذي تعهدت النفس على حمل اسمه وحده طوال حياتها.

ـ اخبرني، يا باتريك، الى اين ذهبت هذه المرة؟ لم اعرف انك كنت خارج البلاد.

ـ كانت رحلة مفاجئة الى اسكتلندا، ثم توجهت الى جنوب افريقيا.

أحس جاي دي بالانقباض الطفيف الذي شعرت به تانيا، فتدخل قائلاً:

ـ من القوانين المتبعة في هذا البيت، يا باتريك، ان جوليا لا تسمح للجالسين الى مائدة الطعام بالتحدث عن امور العمل.

ثم ابتسم لزوجته وقال لها بمرح، محاولاً تحويل الاهتمام الى موضوع آخر:

ـ لا يمكن لأي انسان ان يحول انتباهه الى امور اخرى وهو يتناول هذا الحساء الشهي اللذيذ. انه حقاً رائع... كالعادة. الا ان جون اعاد المسألة الى نقطة الصفر عندما سأل بحماس واضح:

ـ هل قلت انك ذهبت الى افريقيا، يا عمي باتريك؟

تدخلت تانيا بسرعة وقالت لابنها:

ـ جون! الا تسمع ما قاله جدك؟ انتظر حتى تنتهي من تناول

الطعام.

ـ حسناً، يا أمي.

شعرت تانيا بأن اهتمام ابنها المفاجئ، بأبيه سوف يتلاشى بسرعة، وبمجرد إخلاء الطاولة من صحون الحلوى. لم تكن على استعداد ابداً للاعتراف امام بقية أفراد العائلة بعزمها على توجيه رسالة إلى جايك تحثه على العودة. نظرت إلى جوليا فلاحظت انزعاجاً طفيفاً. تصورت انه ناجم عن تحدثها بفتور لأمير لها مع ابنها الصغير الذي لم يكن يريد إلّا أن يسأل عن والده. اعترفت لنفسها بأن هذه هي الحقيقة، ولكنها لم ترد ان يفسد لها ذكر اسم جايك حفلة العشاء المالئة. عاد جاي دي إلى التحدث باسلوبه الذكي:

ـ قبل وصولكما أنت وجون هذه الليلة، كنا نبحث احتمالات اقامة حفلة عشاء صغيرة بمناسبة عيد زواجنا الخامس والثلاثين.

قالت له تانيا موافقة:

ـ اعتقد انها فكرة ممتازة.

ـ اني مسرور لسماع ذلك. ظنت جوليا ان اقامة حفلة في منزلنا بمناسبة عيد زواجنا فكرة سيئة، مع انها عادة تسعى بكل جهدها لإقامة الحفلات.

ابتسمت تانيا ووجهت كلامها الى والدة زوجها قائلة:

ـ اذا سمح لنا الطقس، يا جوليا، فان بامكاننا اقامتها في الحديقة حيث تكون جميع أزهار الربيع في أبهى حلة وأجملها. أتصور ان ذلك سيكون أفضل بكثير من اقامتها داخل البيت.

ـ وسوف تعلمين لنا ذلك النوع من السمك الذي يحبه زوجك كثيراً.

هيمنت موضوعات الضيوف وأطباق الطعام وكيفية تجهيز الحفلة على أحاديث الراشدين الأربعة. وفيما كانت جوليا تقدم القهوة، رن جرس الهاتف في غرفة الجلوس. ولما علمت جوليا من المتحدث انه يريد التكلم مع جاي دي، ابلغته بذلك وطلبت اليه احضار فنجان

القهوة معه. ولأن جون الصغير ذهب قبل ذلك الى غرفته، ظل باتريك وتانيا وحدهما . . . على انفراد. سألته بشيء من العصبية:

ـ قل لي، يا باتريك، هل التقيت جايك عندما كنت في افريقيا؟

نظر اليها بسرعة وكأنه يحاول تجنب نظراتها الحادة، وقال:

ـ نعم، نعم، التقيته هناك.

ـ كيف يسير ذلك المشروع الذي يعمل فيه؟

كانت تعرف تماماً انها تغشه بهذا السؤال، وذلك كي تعلم منه فرص قبول جايك الدعوة التي ستوجهها اليه للعودة الى البيت. سألها باتريك ببرودة:

ـ أي منهما؟ الذي بدأ بنيه أم الذي أخذه قبل فترة وجيزة؟

احست بارتياح عظيم وتنهدت بقوة دون ان تدري، ثم قالت:

ـ لم أعلم انه يعمل على مشروعين مختلفين. من المؤكد الآن انه منهمك جداً في العمل.

ـ لوني دانفورد مساعد قدير جداً، ولكنه لا يزال يتحتم على جايك التنقل دائماً بين مراكز المشروعين. هذا في الوقت الحاضر، على الأقل.

سرّت تانيا كثيراً بعودة جوليا لأنها انقذتها من الاضطرار لشرح الأسباب التي تدعوها لتوجيه مثل هذه الأسئلة. وكان واضحاً ان باتريك على وشك الاستفسار عن سبب اهتمامها المفاجىء. دخل جاي دي بعد لحظات من عودة زوجته، ثم ابتسم باعتذار لتانيا وغرق في حديث هام مع باتريك حول شؤون العمل. وفيما بدت جوليا منهمكة في ترتيب بعض الأمور، راحت تانيا تراقب باهتمام الرجل الذي تعرفه منذ بضع سنوات . . . وبخاصة لأن عودة جايك الى الولايات المتحدة بدت الآن غير قريبة اطلاقاً.

لاحظت تانيا خلال سنوات اقامتها مع جاي دي وجوليا ان عدداً كبيراً من الاشخاص يحاولون استغلال ثروتها ونفوذها. إلّا ان احد الأمور الأولى التي اعجبتها في باتريك ولبتز كان رفضه المراوغة مع

حائي دي او ترجمه كلمات الأطراء الفارغة له. كان سيد نفسه ولم يتردد مرة في الاعراب عن وجهة نظر مناقضة لافكار رئيسه... والاصرار عليها. ولكنه لم يكن مستقلاً تماماً بحيث انه يتطلب نصيحة الكهل المحنك والاستفادة من خبرته... اذا شعر بأي ضرورة لذلك. ولاحظت ثانيا ايضا ان ما يجذبه في ذلك الرجل الوسيم لم يكن مجرد الشكل الحلو والجاذبية الساحرة. وفجأة احست بيد صغيرة تلمس كتفها، وبصوت ناعم يقول لها:

- هل يمكننا الذهاب لاصدقائنا الآن، يا أمي؟

سألته بصوت مرتفع قليلاً لفت انتباه الرجلين:

- نذهب وبعد ماذا، يا حبيبي؟

- أريد ان اكتب رسالة الى أبي أطلب فيها منه الحضور الى البيت بمجرد حصوله على الجائزة.

تأملت ثانيا زهوه واعتزازه، لكنها احمرت وجنتاها خجلاً عندما شعرت بأن عيون الآخرين مركزة عليها. لم يكن باتريك يعرف شيئا عن العداء المستحكم بينها وبين زوجها الا افتراضا. أما الوالدان فكانا يعرفان الحقيقة، وينتظرا بالتالي رد فعلها على جملة ابنها. تدخلت جوليا بحزم قائلة:

- اعتقد انها فكرة ممتازة، يا جوني.

كانت لهجتها مليئة بالتحدي لثانيا، فكيف يمكنها بعد هذا الكلام الا ان توافق!

ابتسمت بصعوبة وقالت بهدوء بالغ:

- وانا ايضاً يا حبيبي، والا لما كنت اقترحت ذلك على جوني.

لم تكن راغبة في متابعة النقاش او الرد على اي اسئلة قد تكون محرجة. وقفت وامسكت بيد ابنها ثم خرجت وإياه بهدوء من قاعة الجلوس. ولما وصلا الى القاعة الصغيرة المحاذية لغرفة نومها، سألها جوني بتردد:

- تريدين كتابة الرسالة، أليس كذلك؟

ابتسمت له وهي تحاول اخفاء انفعالها. ولكن لماذا القلق؟ ألم تفهم من باتريك ان ثمة احتمالا ضئيلا في امكانية حضور جايلك او قدرته على ذلك؟

- نعم، يا حبيبي، سنكتبها معاً.

بحث جوني في جيب قميصه واخرج صورة فوتوغرافية قائلا:

- يمكننا ايضا ارسال هذه الصورة اليه. اخذها لي جدي عندما حصلت على دراجتي الجديدة. أريد ان يعرف أبي كيف أبدو هذه الايام.

لم يكن جوني وحده في تلك الصورة، بل كانت هي معه ايضاً. كان شعرها الذهبي يتطاير في الهواء، وتبدو كاحدى ارقى سيدات المجتمع. لم تكن راغبة في ارسال تلك الصورة، مع ما في ذلك من غرابة. قالت له بهدوء ورقة:

- توجد مع والدك صور لك اخذت لي في المدرسة.

- ولكنني لا أشبه نفسي فيها وكنت فاقداً أحد اسناني. أرجوك، الا يمكننا ارسال هذه الصورة الحديثة؟

كانت عيناه الزرقاوان الجميلتان تنظران اليها بتوسل واستجداء. واحست بانها لا يمكن ان ترفض طلبه... مهما كان. واعترفت لنفسها بان جوني اصبح في سن يحتاج معها الى وجود رجل يساعده ويرشده... هذه هي مسؤولية والده قبل كل شيء. كانت تشعر بالذنب لانها حرمت ابنها من أبيه. ولكن ذلك الشعور زال من تفكيرها بعد مباغة من الزمن، عندما كانا ينهيان رسالتيهما الى جايلك. كانت رسالته مناشدة قلبية مهذبة لأبيه للحضور الى البيت خلال فصل الصيف. اما رسالتها هي فكانت بسيطة وخالية من اي مشاعر وعواطف. ذكرت له فيها ان جوني بدأ يشكك بجدية بأن له والداً، مضيفة بانه ربما كان من الافضل حضوره لبضعة أسابيع اذا سمحت له اعماله بذلك.

وفيما كانت تلصق الطوابع البريدية المطلوبة، أحست بوخز الضمير. انها تحتقر جايك لاسبنزر بسبب ما قام به في الماضي. ولكنها، من أجل جون، مستعدة للتحمل وجوده بضعة اسابيع.. هذا اذا أتى. وكانت تشعر بصورة شبه مؤكدة انه... لن يأتي.

٢ - حفلة المفاجآت

نظر اليها ابنها بإعجاب، فيما كانت تضع له جهاز التلفزيون النقال فوق مكتب صغير في غرفة نومه، وقال:

- انك جميلة وانيقة، يا أمي.

- هل يعجبك الفستان؟ اشتريته خصيصاً لحضور حفلة الليلة بمناسبة عيد زواج جديك.

تنهد الصبي وقال:

- انه رائع. اوه، كم اتمنى حضور هذه الحفلة!

- وتفوتك البرامج التلفزيونية التي لن تراها. اعتقد ان فيلم الليلة هو عن رحلة القمر.

- حقاً؟

www.liilas.com

تلفاز بسعادة ظاهرة لأنه يحب هذا النوع من الأفلام السينمائية، في حين أن معظم البرامج الأخرى تضجره وتزعجه. ابتسمت له والدته وقالت:

- أعتقد أن بعض الضيوف وصلوا بالفعل. سوف تكون على ما يرام، أليس كذلك؟

- بالتأكيد.

- أطفئ الأنوار في تمام العاشرة. سأعود لأتأكد من ذلك.

ابتسم جون لأمه فيما كانت تغادر غرفته، وقال لها:

- حسناً، يا أمي. في العاشرة وخمس دقائق سأكون غارقاً في نوم عميق.

كان جون يشعر أنه لم يعد بحاجة لمن يضعه في السرير ويساعده في النوم، [illegible] في تلك اللحظة الراهنة.

[illegible] مكتملة لا ينقصها شيء سوى الثلج، الأمر الذي يمنحها حرية التحرك والتنقل دون إزعاج من الآخرين.

وكان البيت ذاته، المبني من الحجارة والأخشاب على طراز بيوت [illegible] بحيرة غابل روك. وكان لديه حوض خاص به [illegible] المجاورة ليضمن نفسه [illegible] الابتعاد عن الضجيج والإزعاج [illegible] دون تردد. ولما كان المنزل وحديقته يعجان بالضيوف تلك الأمسية.

دق جرس الباب فقالت تاليا لجوليا القادمة من المطبخ إنها ستفتح الباب وتستقبل القادمين. فتحت [illegible] باتريك [illegible] ومعه فتاة جميلة ذات

شعر أحمر داكن تزين أصابعها بثلاثة خواتم جميلة. مدت تاليا يدها [illegible]

- أهلاً. أنا مسرورة جداً لتمكنك من الحضور. [illegible] رائع [illegible].

نظرت إليها شيلا مقيمة شكلها، وفي عينيها شيء من الحسد [illegible]

- إنه فستان جميل جداً بالمقارنة مع فستانك الأسود يا تاليا.

كانت شيلا أصغر منها بأربع سنوات، إلا أن تاليا لم تشعر أبداً بأنها مقربة لدى شقيقة باتريك. وأحست على رغم كل طيبتها الليلة أن تستقبلها ببرودة وكبرياء لأن نظراتها الفتاة الأخرى كانت أشد قسوة [illegible]. ولما لاحظت تاليا أن باتريك يراقب باهتمام وإعجاب قامتها الجميلة وزينة العنق الكبيرة التي تحلي صدرها، سألها:

- تاليا لم نتأخر كثيراً، أليس كذلك؟

- لا أبداً. الآخرون موجودون في الحديقة.

خرج الثلاثة معاً من الباب الزجاجي، [illegible] من الشخصين اللذين كان يتحدث معهما وكان يرحب بالقادمين الجدد. حضرت زوجته بعد دقائق قليلة ومعها طبق جديد من [illegible].

وأمضت تاليا الدقائق الثلاثين التالية منهمكة في فتح الباب الرئيسي واستقبال الضيوف، بالإضافة إلى مساعدة والدة زوجها في إعداد الطاولة الكبيرة واستبدال الصحون بأخرى نظيفة... عندما اقترب منها باتريك وطلبها بالجلوس معه على أحد المقاعد الخشبية [illegible] المقعد، وبشكل قريب جداً من كتفيها. أحست بشيء من [illegible] يدل على حقيقة شعورها.

- لا أعرف لماذا لا يستخدم الرجل العجوز أشخاصاً متخصصين بإعداد الحفلات وخدمة الضيوف. ألا يوفر ذلك عليكما الكثير من التعب والإرهاق؟

تنهدت تانيا وقالت له:

- ولكن العمل في تحضير الحفلة لن يعود [illegible] هذا كلام [illegible] ولكنه صحيح. لعلي لو أحضرت [illegible] فريقاً متخصصاً، فإنها ستصر على مراقبة كل خطوة بنفسها. هذه هي طبيعتها.

- وما هي طبيعتك أنت؟

- طبيعتي ...؟

توقفت لحظة وتطلعت نحو الأشخاص الأربعين اللذين كانوا يسرحون ويمرحون في الحديقة، ثم أضافت بجدية:

- كنت على الأرجح سأدعو ربع هذا العدد وأشوي لهم شرائح اللحم على الفحم.

ابتسم باتريك وقال:

- [illegible] إلى [illegible] رائعة وفاتنة.

- [illegible].

[illegible] النظر إلى [illegible] وجهها [illegible] وقالت:

- إنها [illegible] جميلة للغاية، أليس كذلك؟

- جداً. [illegible] يدل على ذوق رفيع.

استمعت تانيا بانتباه إلى المقطوعة الهادئة الحالمة، وتمنت من صميم قلبها أن يضمها رجل إلى صدره... ولو لفترة قصيرة. وكأن باتريك أحس بما يدور في رأسها فسألها بنعومة ورقة:

- كم من [illegible] تظنين [illegible] استغرابه ودهشته إذا رقصنا في تلك الزاوية قرب مكبرات الصوت؟

- ربما جميعها.

أمسك بيدها ثم قال لها وهو يهب واقفاً:

- لنتجاهلهم.

تصورت تانيا أنهما يرقصان وراء جدار صخري يصد نظرات الآخرين عنهما [illegible].

وتساءلت عن آخر مرة كانت فيها بين ذراعي رجل، فلم تجد الجواب. لم تعترض على ضمها إليه بقوة لا بل أنها أرادت إلقاء رأسها على صدره. [illegible] بالوصول إلى ما بين كتفيه.

- تانيا؟

[illegible] فرفعت رأسها [illegible] إلى وجهه [illegible] كانت قريبة منه [illegible] وكان وجهها يشع ببريق [illegible] والارتياح.

- إنك رائعة الجمال.

أحست بأن قلبها يغوص في مكانه. وشعرت في لحظة الضعف تلك [illegible] والإخلاص الذي [illegible] قبل سنوات عدة. ولكن اللحظة مرت بسرعة. رفعت إصبعها إلى فمه وقالت له:

- باتريك، لا تقل شيئاً.

أمسك بإصبعها وقبله بحنان، ثم قال لها وهو يطلق عينيها الخضراوين:

- لم أقل شيئاً منذ أكثر من [illegible]. ولكن... هل من الضروري أن أقول شيئاً؟ [illegible] على [illegible] أن [illegible].

[illegible] زواجها ليس إلا كلمات قليلة سجلت في [illegible]...

- [illegible] لا [illegible] لن تتمكن من [illegible] أي أمر [illegible] إلى [illegible]

ـ تناول معي العشاء في الاسبوع المقبل. سأنتظرك في اي مكان تختارين.

هزت رأسها نفياً وأكدت له بلهجة ضعيفة مرتبكة:

ـ لا . . . لا يمكنني ذلك.

خيم الصمت بينهما لحظات ثانية ثم سألها بصوت حزين:

ـ هل كنت مخطئاً في تقديري للأمور؟ الا تعجبك؟

انتهت المقطوعة الموسيقية في تلك الأثناء. فسحبت تانيا نفسها من بين ذراعيه الطويلتين، تقريباً خطوتها. احست بأنه كان عليها الانضمام الى بقية المدعوين، ولكن الغضب حل ما يلزم منعها من وضع حد لذلك الحديث الذي لا يعنيها.

ـ وهل يعقل الا تعجب اي امرأة؟ انك رجل قوي ووسيم وجذاب . . . صفات لو اجتمعت في رجل واحد، لوجدت اي امرأة صعوبة كبيرة في مقاومتها. اني اجدك جذاباً للغاية، يا باتريك. ولهذا السبب بالذات، ارفض الاجتماع بك خارج محيط هذا المنزل.

سألها بلهجة غاضبة قليلاً:

ـ ما هي هذه السخافة المجنونة التي يقحمك بها جدك لاسمع؟ فماذا تخافين من رجل لم تشاهديه سوى سبعة ايام من اصل سبع سنوات؟

كانا لا يزالان واقفين في تلك الزاوية المعتمة، بعيدا عن بقية الضيوف. قالت تانيا لنفسها انها غير قادرة على الافصاح عن السبب الحقيقي لرفضها المقابل، حتى لباتريك الذي اصبحت تحبه الى حد. تنهدت وقالت له بحزم وقوة:

ـ ليس لجدك اي سيطرة علي. انا اقرر بنفسي حياتي بنفسي.

ـ واليس لي الحق بالتدخل في شؤونك، حتى ولو كنت راغباً في جعلها شؤوني انا ايضاً؟

شعرت تانيا في مكانها وشعرت بالضيق وحدها وليس هناك من تستند اليه. ولكن باتريك رجل قوي جداً، قوي الى درجة كبيرة، فلماذا لا تستند اليه؟ اطبقت شفتيها بقوة كيلا تصدر عنها كلمات

الاستسلام والضعف. التي جعلت تعرفها ملاحظة بصوت عال، وظهرها مقفلة مقفلة.

ـ جون بحاجة الى والد حقيقي، وليس الى والد بالاسم . . . كما في الحال مع جدك.

رفعت عليه بصوت مرتفع يشوبه القلق وعلم الثقة:

ـ انت لست منصفاً في كلامك هذا يا باتريك.

ـ كن الانصاف، يا تانيا.

ـ عذراً، يجب ان اذهب الى غرفة جون لأتأكد من ذهابه الى النوم

تركته مسرعة لأنها خافت من الاستسلام لتلك الاغراءات التي كانت ستملأ رأسها. وما ان وصلت الى الباب الخارجي، حتى اعترضتها جوليا قائلة:

ـ انا بحاجة للمزيد من قطع الثلج، فهل يمكنك احضارها لنا؟

ـ انا ساحضرها، لأن تانيا ذاهبة الآن الى غرفة جون.

اضطربت تانيا لأنه لم يكن الا على بعد خطوتين وراءها. شكرته جوليا مبتسمة ثم قالت لزوجة ابنها

ـ قبّلي جون عني، وأخبريه اني اتمنى له ليلة سعيدة وهانئة.

ـ سأفعل ذلك، يا عزيزتي.

مضت جوليا في سبيلها، والتفتت تانيا الى باتريك وقالت له:

ـ ستجد اكياس جاهزة في الثلاجة. اظن ان اربعة منها تكون كافية في الوقت الحاضر.

استدارت نحو غرفة ابنها، ولكن باتريك امسك بذراعيها وجذبها الى المدخل الرواق حيث ضمها بقوة الى صدره. طوّقت شفتاها احتراماً واحتجاجاً. ولكن هون جسدي، حيث القاها ثم نال ثأره عندما سمعت تنهدت بسرور وارتياح. امسك رأسها بيديه القويتين ورفع وجهها نحوه، ثم قال متمتماً:

ـ من المؤكد ان جاءك نفسه كي يترك امرأة جذابة ورائعة

مثلك [illegible] عنه
ـ نعم أنا مجنونة لأني فعلت ذلك!
نهضت منها مذعورة وسلخت نفسها بسرعة من بين ذراعي باتريك. [illegible] إلا أنها ظلت تحدق مذهولة بصاحبه وهي لا تصدق عينيها أو أذنيها.
وسمعت باتريك يقول:
ـ لقد تركتها منذ زمن بعيد يا [illegible]. إنها لم تعد لك.
لم يعلق جوليان على هذه الكلمات بشيء، بل [illegible] الماضي الذي كان يعتقد أنه [illegible]. كانت [illegible] تراقبه وهي تشعر بخوف يشل حلقها، ولكنها لا تعرف تفسيره أو [illegible] بعينين [illegible] وقال لها بلهجة الآمر:
ـ تعالي إلى هنا يا تانيا.
[illegible] الماضي، لدرجة أنها لم تعد قادرة على [illegible]. اقتربت منه بخطوات بطيئة. ثم توقفت وراحت تتأمل وجهه بالتغيرات التي طرأت عليه طوال السنوات الأربع التي لم تره فيها.
كان لوجهه [illegible] نحولاً، [illegible] الحياة [illegible] بالنعومة والنضارة. إلا أنه لا يزال وسيماً وملفتاً للنظر. [illegible] على كل شيء آخر. كانت [illegible] وملامحه [illegible]. لم [illegible] عندما قال لباتريك بسخرية لاذعة:
ـ يمكنك الذهاب الآن يا باتريك.
أخرجها صوت انغلاق الباب الزجاجي من صمتها، فقالت له بانفعال.
ـ لم يتغير شيء على الإطلاق
أمسك كتفيها بقوة وتكلم بقسوة، بينما كان يغرز أصابعه في

جسمها:
ـ أنت امرأة [illegible] كنت أتوقع من زوجتي استقبالاً أفضل بكثير من هذا الاستقبال البارد!
ضمها إليه بعنف ثم أمسك يديها اللتين كانتا على وشك الانقضاض على [illegible]. [illegible] المقاومة على الرغم من محاولاتها اليائسة. كان يتلذذ بإيذائها وإيلامها. [illegible] عينيه نظرة [illegible] عليها بمثل هذه السهولة والبساطة. ضحك بصوت عال عندما رأى نظرات الحقد [illegible] في عينيها وسألها ساخراً:
ـ ما بك؟ ألم أكن ناعماً ورقيقاً معك؟
بصقت في وجهه وصفعته على خده بقوة صارخة:
ـ حيوان! متوحش!
قبض على يدها الجانية بعصبية وعنف، وضغط على أصابعها بوحشية حتى كاد يحطمها، بينما أمسك بيده الأخرى بشعرها وأحنى رأسها أمامه قائلاً:
ـ كنت أعرف أن هذا الرقي الذي تتظاهرين به، ما هو إلا حجاب شفاف تختفي [illegible] الحقيقة وراءه. إنك لا تزالين تلك القطة المتوحشة ذاتها التي أحضرتها إلى هذا البيت قبل سبع سنوات.
صرخت به والألم يكاد يفقدها وعيها:
ـ دعني! اتركني!
ـ اتركك يا [illegible]
[illegible] ولكن الانفعال لم يكن [illegible] الآن [illegible] قال [illegible] بغطرسة ساخرة:
ـ بعد قليل يا [illegible]. أريد التأكد من أن زوجتي تعرف قيمة وجودي في البيت.
خفف قليلاً من ضغطه على أصابعها ورأسها فأدركت أنه سوف [illegible] من [illegible] الإنسانة. وما إن [illegible] نفسها

[illegible] [illegible]
لحظات من [illegible] حتى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] لم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
اصبعاً على انفها وقبل [illegible] [illegible] الألم [illegible]:
ـ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
ـ اني مسرور بعودتك يا ابي.
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] وغضباً.
ـ لا يمكنك يا بني، تصور مدى سعادتي برؤيتك. فاخبرت كثيراً في الصحة يا جابك.
[illegible] [illegible] خلال [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
النساء.
ـ ستكون الولادة صعبة جداً بدون شك.
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
وقال بصوت غلب عليه التأثر:
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] الى [illegible].
ابتسم جابك وقال لوالدته:
ـ [illegible] [illegible] [illegible] ترحيباً بعودتي.
ـ طبعاً [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
من [illegible] [illegible]؟

كان يبدو سعيداً لعودته، ولكنه كان يتأملها بتفحص للتأكد من انه لم تصب بأي اذى نتيجة تصرف ابنه القاسي. رحبت له ابتسامة ضعيفة ولكن صادقة وخلصة في موازنها، ثم قالت:
ـ كانت مفاجأة لي بقدر ما كانت لك.
ـ هذا صحيح، يا لي، وربما كانت مفاجأتها اكبر واشد.
[illegible] تلك القصة [illegible] تتم في عينه، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بامكانها اعادة وصلة لانهاء هذه العلاقات الزوجية [illegible] دون النزول الى مستوى الرد عليها بالمثل. احس جابك حتى بتوتر [illegible]، فاقترب منها ووضع ذراعه بحنان على كتفيها قائلاً لابيه:
ـ زوجتك جوهرة حقيقية يا جابك. وذلك الفتى ابنك... [illegible] رائع... [illegible] [illegible] في عمر الشباب.
[illegible] الباب الزجاجي فجأة، فتحولت العيون [illegible] الى السيدة القادمة من [illegible]. ابتسم جابك وقال لها بهدوء:
ـ مرحبا يا امي.
[illegible] [illegible] [illegible] عينيها [illegible] انها في حلم، ثم [illegible] [illegible] [illegible]
ـ [illegible] جابك! [illegible]!
ـ [illegible] عدت يا أمي. [illegible] [illegible].
طوّق [illegible] [illegible] [illegible] بذراعيه، ووجه اليها ابتسامة [illegible] [illegible]:
ـ كفى بكاء يا امي. لا اريد ان [illegible] الدموع [illegible] [illegible] في [illegible].
ابتسمت الام بحنان وقالت:
ـ اني سعيدة للغاية [illegible] عدت؟ هل كنت تعلم بعودته يا [illegible]؟
ـ لا يا عزيزتي، لم تكن لدي اي فكرة على الاطلاق.

ظل جايك لمدة طويلة على خد والدته الملتهب بالدموع وقال:

ـ لا أريد أحداً يحزنني، [illegible] ذلك.

[illegible]

ـ ستبقى طويلاً هنا الليلة، أليس كذلك؟

ـ لا أعرف بالضبط.

لو... جايك، أرجوك يجب أن...

رفع جايك ذراعه عن كتف زوجته وقال لها:

ـ اهدئي قليلاً أيتها العزيزة. لنترك بحث هذه الأمور إلى وقت آخر، ولنكتفِ الآن بالشاي والأحاديث [illegible]

[illegible] بالأنابيب، وأن أفراد العائلة لا يتحملون وجودها إلا بسبب جونه. وقالت لنفسها إنها لا تريد منهم أكثر من ذلك...

عرجت جريثا على الحديث، فانسحبت ثانيا بهدوء متجهة [illegible] الحائط، فتصورت أن ذلك لوجه يسخر منها ومن مشاعرها.

[illegible] كانت تغفو على مضجعها قرب قمة جبل [illegible] ساعة، وشعرت بألم حاد في داخلها، فلما تذكر بوضوح مداعبة جايك الاستفزازية، في حين أنها لا تكاد تذكر مداعبة بتريك

لرقبة الناعمة؟ شعرت بالخجل والعار الذاتي. أضعفتها رغبات [illegible] محرومة من رجل تحتقره وتشمئز منه. كانت تعتقد دائما أنها تمارس [illegible]

[illegible] الأزرق، هذا [illegible] وصفها بالمخلفة. كما أنها صدمت بمرحه [illegible] ساعد كثيرا على تخفيف الحاجز الدفاعي الذي كانت تقيمه...

انتعشت قليلا نفسيا بأنها أصبحت الآن قادرة على معالجة الأمور بهدوء وروية لمحاولات لاصطياد رجل لا يمكن تحمل خطره. وهو الآن أخطر من السابق لأنه أصبح على ما يبدو لا يعرف الرحمة أو الشفقة. انتابها إحساس بأنه سيأخذ ما يريد، وبأن السنوات الطوال التي [illegible] كان يتخفى وراءها.

[illegible] التخفيف من حدة غضبها. جعلت فرشاة الشعر بطريقة لا ترفق [illegible] على جبهة النائم رقيقة:

ـ تصبح على خير يا حبيبي،

عادت ثانيا إلى غرفتها بهدوء وحذر [illegible]، خوفاً من إيقاظ الصبي. وما أن دخلت وأغلقت الباب وراءها، حتى تسمرت في مكانها [illegible] سريرها. كان جايك يضع رأسه على يديه وينظر إليها ببرودة

ـ خيرا. وكان يبدو جذابا للغاية فوق الغطاء الأزرق الناعم، ألا ترى
جاذبيته الساحرة وجرأته الصارخة، [illegible] تلك العاطفة بمسحة
ورزانة.

ـ ألن تأمرني بمغادرة سريرك؟

حدقت فيه لحظات [illegible] التي [illegible] من [illegible] الأخلاق، [illegible] ثم [illegible] مغادرة [illegible]، [illegible] فيما كانت تسير نحو المرآة تسرح شعرها:

ـ ولماذا أفعل ذلك؟

جلس [illegible] على حافة السرير، وأخذ يتأمل [illegible] مشغولة صورتها في المرآة. ثم قال لها:

ـ لم تتوقعي عودتي، أليس كذلك؟

نظرت إليه بحدة وقالت له بسخرية عاقلة:

ـ لا، لم أتوقع عودتك.

ـ لا أدري السبب الحقيقي لذلك. لقد شعرت بفرح عظيم عندما [illegible] بصوتك.

[illegible] من [illegible] على [illegible] وقالت:

ـ [illegible] تقول هذا الكلام [illegible]

[illegible].

ضحك جايلز وقال لها بسخرية لاذعة:

ـ رسالة؟ هل هذا ما تسمين به تلك الأوراق الصغيرة التي لم تحمل أبدا أي طابع شخصي؟ [illegible] رسالة ... [illegible] بشكل موجز [illegible] مرة [illegible] أو مرتين أسبوعيا.

[illegible]

ـ [illegible]

الإجابات أو التعليقات التي كنت تتوقعينها مني على مثل هذه الظواهر؟ [illegible] في [illegible] التي [illegible]

ـ ربما لم تفعل ذلك، لما كان جون [illegible] بتلك الفكرة السخيفة بأنه ليس [illegible] والده!

ـ كنت ستعتني بذلك. كان سيذهب جدا لو أنني لم أعد. لا بد أنك تألمت كثيرا عندما اضطررت لكتابة الرسالة الأخيرة التي تذكرينني فيها بواجبي كأب!

خافت تانيا أن ترد على كلماته القاسية. لم تثق بقدرتها على التحكم بأعصابها. وامتنعت عن الرد، لأن جوابها سوف يزيد الوضع السيء سوءاً. ولكن عينيها كانتا تقدحان شرراً وهما تراقبان جايلز يقترب منها ويقول لها بشكل جارح:

ـ لو أردت التخلص من مسؤولياتي كوالد، لما كنت تزوجتك في [illegible]

تلاقت النظرات [illegible] والغاضبة عبر المرآة، ولكن تانيا حافظت على برودة أعصابها المصطنعة وقالت له بهدوء:

ـ أنا لم أقترح عودتك [illegible] إلى أمريكا، ولم أطلب منك مرة البقاء هناك.

ـ [illegible] لم يكن هناك شيء [illegible] سوى الاحتقار. والصمت المطبق [illegible] إلى الأبد. لم تعطي [illegible] أي [illegible] هل [illegible] شيء [illegible] عن [illegible] كان جون طفلا [illegible] ما يحتاج إلى أمه ... وليس إلى أبيه. كنت أشاهد بوضوح تام الاحتقار والاشمئزاز كلما نظرت إلي.

قالت له ببرودة قاسية:

ـ دعني أذكرك بأمر هام جداً. أنا لم أطلب منك أبداً أن تتزوجني. لم أطلب منك سوى الاعتراف بأبوتك لجون

- لن أعطيك مثلي، لكنت هربت الى أبعد مكان في العالم ومعك
[illegible]
[illegible]
من اضطراري لمحادثتك.

أحست نانا التي احمرّ وجهها غضباً وحقداً قبل لحظات، بأن دورها جاء الآن لتضحك بسخرية قائلة:

- تريد الحق؟ ان الأب في الخامسة من عمره ولا يعرف حتى كيف [illegible] نفهم هذا الأمر ونوفّق بينه وبين هذا الحب الأبوي العظيم الذي [illegible]

ترددت ضحكات وجوه لحظات، وشعرت نانا بأن صوتها أصبح مرتفعاً. ثم سمعته يقول لها بعنف:

- فقدت سمع صوات عن زوايها! ربما تعودت ان تعيش الطريقة الفضة، يبدو هذا ترواج وكأنه حدث امس. [illegible] بعد مثل هذه السرعة. اعترف انني لم اكن انوي لقاءه طويلاً. واكثر [illegible]

ثم طوّق خصرها بذراعيه وقال:

- انت ايضاً كبرت ونضجت يا نانا. وهذا الجسم الذي [illegible] جذابة ومكتملة النضوج.

نظرت اليه بطريقة رأت من خلالها ان يشاهد اضطرارها من ملامسته لها، الا انه ردّت، قبلها كانت تقول لصدره وملابسه الشيء الأخرى.

- لا جدوى من هذا الحديث يا جاك، واظن ان الوقت قد حان كي أعود الى الخطبة.

سبقتها بخطوة أكبر وسألها بعصبية ظاهرة:

- هل أصبح بإمكانك ولو حسبك؟

- لا!

جاء نفيها الصارخ يفصح عما كانت تريده، وذلك علك [illegible] في خدعتها.

- كانت البنة أول مرة..

[illegible] حتى بقية كلامها، وشعرت بغضب عارم لأن جاك تمكن من استدراجها الى التوضيح والتفسير غير المضطرين، ابتسم بزهو وانتصار قائلاً:

- اذن عدت في الوقت المناسب!

- انت لم تعد الا بسبب جهلك.

- تأكدي من انني لن انسى وجودي هنا.

اخذ سترته التي كان وضعها على كرسي وارتداها بهدوء ثم انحنى امامها بشيء من الاستهزاء وقال:

- لنتعشَّ معاً الى الخطلة.

٣ـ الصدمة

كانت جوليا أول من [illegible] [illegible] من [illegible] الزجاجي، ... ضحت نحوها وأمسكت بذراع ابنها في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وعدل.

ـ هل شاهدت جوني؟

نرفعت تانا على الفور قائمة

ـ [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] على ذراعها برقة وقال مخاطباً بهدوء [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

[illegible] [illegible] لانقلاذ بمثله النهائي.

ـ قل لي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] جوني [illegible] [illegible] الغابة؟ انه

[illegible] [illegible] الأمور من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] قلبا وقالبا.

وافق جايلك والدته على كلامها ثم نظر الى تانا وقال لها بلهجة جدية:

ـ انه يبدو صبياً [illegible].

هل هذا [illegible] لها [illegible] على حسن تربيتها واهتمامها؟ ارادت ان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عنها. كان جميع الرجال يرتدون سترات [illegible] من [illegible] [illegible]. كانت تذكره لطيفاً وغير [illegible] بأنها زوجته. كانت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يقتربان منها، سمعت احدى السيدات تقول لها:

ـ لا شك انك سعيدة للغاية بعودة زوجك بعد هذه الفترة الطويلة.

ارغمت تانا نفسها على تحويل نظرها عن جايلك الى السيدة [illegible] [illegible]، وقالت:

ـ سوف تكون سعادة جوني بالتأكيد ضعف ذلك.

ـ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ـ عندما وصل جايلك، كان الصبي نائماً

حاولت تانا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المنتظمة، الا ان صورت شيئاً [illegible] [illegible] في مكانها، حتى السيدة التي توجهت الى مجموعة اخرى واستدارت لتفاجأ بالشابة السمراء الجذابة تضم جايلك وتقول له بإغراء استفزازي:

ـ ألا تحب المناجاة الى هذه الدرجة يا جابك؟ كان بامكانك [illegible]
[illegible]
أجابها فرح وعلى [illegible] من السرور بسبب نظراتها التي تفصح عجلة واشرة!
ـ [illegible]
اسباب كثيرة ومشابهة تحملني على العودة.
[illegible]
شيلا سوى مدة مرافقته في الطائرة عشرة من عمرها عندما تزوج [illegible]
[illegible]
[illegible]
الارتباك البادي على عيناها ومعالمها ببراءة مصطنعة:
ـ الم يقل لك باتريك؟ رافقته في الرحلة التي قام بها منذ شهر [illegible]

[illegible]

ـ [illegible]
ـ نعم كانت رحلة عمل.
ـ [illegible]

[illegible]

[illegible]
[illegible]

كلمات شيلا.
ـ لا، لم يذكر لي باتريك شيئاً من هذا القبيل.
ابتسمت شيلا لأن هذه الجملة اوحت لها بأن جابك ايضاً لم يبلغ زوجته بالأمر. ارادت التعليق على ذلك، ولكن تأنيا سبقتها الى [illegible]
ـ [illegible]
عمله بعض الوقت.
ابتسم جابك بهدوء وهو ينظر الى شيلا، ثم قال:
ـ اتصور انه كان بامكانك شيلا الترفيه عن نفسها، حتى لو لم اكن انا هناك. ولكن، بما ان العمل كان يسمح لي بمنح نفسي اجازة قصيرة، فقد وجدت انه من واجبي الاهتمام بسكرتيرة مدير الشركة بالوكالة.
سألته شيلا بغنج ودلال:

[illegible]

[illegible]

نظرت شيلا باغراء نحو جابك قبل ان تجيب تانيا بالقول:
ـ لم نقم بالعديد من الرحلات ذات الطابع السياحي. كنت أريد [illegible]
[illegible]
حاجة لاثارة غرائزهم عبثاً لأنهم سيعودون قريباً الى زوجاتهم

[illegible]. انا مسرورة لأن حياتك لم تخلُ من الصعوبات لتحقيق هذه [illegible] العودة إلى الوطن إلاّ بعد محاولات أخرى.

ثم نظرت إليه وسألته بدلال واضح:

ـ هل كنت مضطراً لأن تتخذ هذا القرار؟

ـ أظن أن وجودك هنا ذكرني ببعض ما سأكتبه لها لو قررت ذلك.

[illegible]

ـ كم ستبقى هنا يا جابلك؟

ـ هل تسافر بصحبتك [illegible] اجتماعات معيّنة؟

ـ قليلاً من هذا وقليلاً من ذلك.

[illegible]

[illegible] عندك أي مشاكل أو أمراض.

توقف لحظة ثم مضى إلى القول:

ـ ثمة احتمالات كثيرة [illegible] لمدة طويلة جداً.

[illegible]

رأسه. [illegible] قبل أقل من ساعة أنه لم يتخذ بعد القرار [illegible]

[illegible] ولكن... هل هو نوع تلقائي؟ لم يكن لدى ثانيا أدنى شك في أن شيلا عامل مؤثر في اتخاذ هذا القرار... ولكنها ليست العامل الرئيسي الأساسي. [illegible] على السبب الحقيقي لقراره المفاجئ. وقررت ثانيا أن تتصرف مرة أخرى كإحدى الصديقات، فقالت:

ـ أظن أن بإمكاننا جميعاً تناول بعض المأكولات الخفيفة، ما رأيكم؟

اقترب بانزيك منها بسرعة قائلاً:

ـ بكل سرور، وسأساعدك في حمل الصحون.

ابتسمت شيلا، التي بدت عليها السعادة [illegible] جابلك، وقالت:

ـ لعلها مجرد [illegible] لأنني جائعة كثيراً... وشهيتي مفتوحة

بينما يحمل بانزيك الصحون الأربعة لأنه شعر بأن يدي ثانيا كانتا ترتجفان غير قادرتين على حمل أي شيء في الوقت الحاضر، أمسكت هي بالطاولة كيلا تقع وسألت بصوت منخفض، ولكن بعصبية ظاهرة:

ـ لماذا لم تخبرني بأن شيلا رافقتك في رحلتك؟

ـ إنها شقيقتي، على الرغم من الفرق الشاسع في السن. أرادت مرافقتي، فلم أجد سبباً يحول دون ذلك.

ثم نظر إليها بجدية وكأنه تذكر أمراً مهماً، ومضى إلى القول:

ـ ما تريدين معرفته حقاً هو لماذا لم أخبرك بأنها... بأنها... تعرفت إلى جابلك!

[illegible]

قراي:
جاء تعرها صريحاً وقوياً، اذ قالت:
انه لا يعني اي شيء بالنسبة لي! شعرت بانني غبية جداً وتافهة عندك لا اعرف شيئاً بينما يعرف الآخرون كل شيء.
ـ عندما كدت اقول لها قبلة ان تخلتي من حياتك، الا تعجب ايه بمجرد ان طلب منك ذلك؟ ألا تركتني أتف عندك كالمخبول بينما فرعت انت الى جانبه؟
وضعت ذئبا يديه بعصبية على جبينها وقالت:
ـ كانت صلعة قوية . . . كانوا مزعجاً! لم اصدق انه حقاً عندك. لم اتصور ابداً انه سيعود حتى عندما كتبت له . . .
قاطعها باتريك بانفعال واضح وبلهجة قاسية:
ـ انت طلبت منه ان يعود؟
نظرت اليه بعينين توسلان تفهمه وتحاويه، وقالت:
ـ كنت مضطرة لذلك. ليس من اجلي انا . . . ولكن من اجل جون. كانت لديه تلك الفكرة المجنونة بان جاتيك ميت او انه في السجن. وأصر على الكتابة اليه طالباً منه العودة.
ـ [illegible] . . . انت ذكرت لي بنفسك ان جاتيك مايمك جداً في مشروعين مختلفين. كنت آمل . . . كنت اعتقد انه لن يتمكن من الحضور.
تنهد باتريك وقال لها بهدوء:
ـ نعم، اتذكر ذلك. ولكن . . . عندما تحصولك معه على انفراد في وقت لاحق الليلة، أحس . . . أحس . . .
احمرت وجنتاها بسرعة نتيجة لما اوحى به، وما رسمت لنفسها صورتها مع ترامي جاتيك قائلة:
ـ [illegible] غرفة نومه في الجانب الآخر من القاعة. تحس لا . . .
ـ ألم تنته بعد يا راينزا من تجهيز صحون الرجعة؟
كان جاتيك يقف وراءها فاستدارت بسرعة لتواجه بنظرات حائرة

جاتيك [illegible] . . . [illegible]
ـ [illegible]
بقي باتريك كلام لعت عندما وصل جاتيك ببرودة اعصاب حقيقية:
ـ هل أثارت لك قطع اللحم؟
ـ لا، هذا ما كنت اريد بالضبط.
قابلت ذئبا نظراته المخيفة بتحد ظاهر، رافضة الشعور بأي ذنب او خطيئة بسبب حديثها البريء تماماً مع باتريك. وسمعت شيلا تقول لجاتيك بدلال، وهي ترفع قطعة من الحلوى الى فمها:
ـ [illegible]
ـ نحن الوقت [illegible] . ما رأيك لو نلتقي الجميع ايضاً استعداداً لأكثر سعادة وهناء؟
كان الاربعة يتقنون لعب الورق، وكان هناك ايضاً شخص يتوقف [illegible] . . . [illegible]
[illegible] لو انها لم تكتب له تلك الرسالة التي شجعته على المجيء.
اقترب منه رجل وربت على كتفه قائلاً:
ـ الآن وقد عدت يا جاتيك، فماذا ستفعل هنا؟
[illegible]:
ـ اول شيء ساقوم به هو قضاء بعض الوقت مع عائلتي، والعودة [illegible].
تدخلت شيلا وقالت قائلة:
ـ من المؤسف انه دخل المدرسة الآن. ستكون لديك ساعات طويلة من الفراغ الممل كل نهار.
نظر جاتيك الى العينين الجميلتين اللتين تحدثاه بكثير من الحيرة وقال:

ـ [illegible]
قرب الرجل الى مغزى الحديث الباطن بينهما، فضحك وقال:

- أتصورين أن النساء [illegible] عطفاً كثيرة [illegible] عيني
وحدكما. أليس ذلك صحيحاً يا صغيرة [illegible]؟
[illegible]
[illegible] وقالت للرجل [illegible]
[illegible]
[illegible]
علتها الحسرة:
- كم أتمنى لو أن زوجي متساهلة معي الى هذه الدرجة!
رد عليه جاك وعيناه تشعان خبثاً واستهزاء:
- لم أعتبر تانيا أبداً زوجة متسلطة.
- [illegible] هل يمكنك [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
باتريك [illegible] شقيقته وقال:
- [illegible]
ثم مال برأسه نحو تانيا وسألها هامساً:
- هل يمكننا أن نتكلم؟
شعرت بأن قلبها غاص في مكانه وأن الدماء تجمدت في عروقها. كانت شاردة الذهن لدرجة أنها لم تتمكن من الاعتراض أو الاحتجاج. هزت برأسها وقالت:
- نعم يا باتريك.
أذن [illegible] الطفلة وبدأ الرحيل الجماعي لبقية الضيوف. وفيما كانت تانيا تودعهم [illegible] راحت نظراتها تراقب الباب باهتمام [illegible] منتظرة عودة جاك [illegible] آخر الضيوف. وعندما ذهب الجميع، ابتسمت وتنهدت بارتياح [illegible]

كانت تسمع بعض الأصوات [illegible]
وجولياً [illegible] في أحاديث [illegible] مع جاك. لم تكن راغبة في [illegible]
[illegible]
[illegible] وفجأة جلست في مكانها وقالت:
- تصورت انك كنت تودع الضيوف.
لم ينظر اليها جاك، بل جلس على احد المقاعد الوثيرة وقال:
- تساءلت [illegible] كان الجميع [illegible] غير عادية.
شعرت تانيا برغبة قوية لإثارة أعصابه، مستخدمة [illegible] وأسلوبه معها:
- لماذا؟ هل كنت تفكر بوسيلة [illegible]؟ لن يكون ذلك ممتعاً جداً: فهي تقضي فصل الصيف على مركب باتريك الذي [illegible] إنها لفكرة [illegible] جداً!
نظر اليها بعينيه الزرقاوين فأحست بنظراته تخترق عينيها ووجهها وقال لها بهدوء [illegible]:
- كنت متعباً ليس إلا. أنت تعرفين اني أمضيت عدة ساعات في رحلتي من فرنسا الى الولايات المتحدة.
كان التعب [illegible] على وجهه، ولكنها لم تتمكن من التعاطف معه أو الشعور بالشفقة نحوه. [illegible] الذي كان يحمله في يده وقالت باستهزاء:
- أهذا كل ما تشربه هذه الأيام؟ [illegible]
- [illegible]
[illegible] وبعد أقل من [illegible] في التاسعة

عشرة من عمرها طفلاً رضيعاً وضعته أمامي وقالت لي إنه ابني.
أحسست بأن معدتي تحركت إلى نار هاجمة تحرق قلبها وكبدها.
حاولت أن تبلع ماءه مثله، ولكن بقيت كلمتا ترتعشان بشكل [illegible]
[illegible]
الطويلة وعضلاته للفترة الطويلة. لم تجب لمعنى أن أقول:
- سألت نفسي مراراً ما يكفي أن تتذكريه أنت عن تلك الليلة الغريبة!
- العقل أداة عجيبة ومعقدة، ينسى الأشياء مثل الذكريات المؤلمة والرهيبة.

[illegible]

عن تلك الليلة وسألته بحرارة!
- [illegible]
كنت أعني لك شيئاً ما؟ هل كنت حقاً أكثر من مجرد لعبة تلهو بها لليلة واحدة؟
أمسك كتفيها وهزها بقوة قائلاً:

- كلي، فلعقة أنا...
- كنت سنالي تجرأ بي في عطلة الأسبوع الثقيلة... أو هكذا قلت لي! لم تكن تعني ذلك قط! أنا أعرف ذلك، كما تعرفه أنت تماماً!
[illegible]
- كل شيء كان في حادث سيارة. لم أتمكن من التعافي قبله.
- وكانت تلك الحادثة عذراً مناسباً لنسيانك؟
هز رأسه بالنسبة للسخرية اللاذعة التي حملها صوتها، وأنزل يديه عن كتفيها قائلاً:
- [illegible]
[illegible]
بعد مرور وقت لم يحدث خلال شهر أشعر بعده. كانت أشعر وجودك [illegible]
- هذا ما يمكنني تصديقه.
[illegible]
تشعرين أني علمت ذلك بهذا الزواج كي أعوضك جزئاً عن تلك الليلة الغريبة.
إنها جداً فكرة تصريح. لم أصدق لا تلبي شيئاً، واستعدت بنفسه:
- ليس هذا صحيحاً على الإطلاق. لا أنكر أنني أبداً بإلحاقك ما [illegible]
[illegible]
الوحيد الذي يعني على إلحاقك بالمرء...
أحست أنها توقفت لحظة قبل الكلام بحكمها قائلة:
- أخبرك موجودة لأنني أريدك أن تعلم وأن تشعر ببعض الذنب والخجل الذين كنت أشعر بهما. لم أكن أريد إلا التأكد من أنك تتحمل العقبات المترتبة علي، ولكن أرجعت لعقلي أمالاً وآمالاً لا تعوضه، وأنه لأعيش ما طلبك في النهاية كله.

صغيرة وصبية وحسنة. لم تنتظر مني أن أعد لك مخرجاً. [illegible]
على الزواج للاحتفاظ بجون! أنت تطلب المستحيل!

ـ أنت لا تعرفين ابداً معنى [illegible] مسؤولية زواجه. لا
أشعر نفسي بوجود الطفل. أما الآن [illegible]
[illegible]
[illegible] عندما [illegible] في تلك [illegible]
إلى الوطن... مع أنك تظنين انني لن افعل ذلك.

[illegible] فرجعت بسرعة إلى الوراء. كانت عيناه تلمعان
ببريق لا تفهمه ولكنه يثير أحاسيسها ومشاعرها. قالت له بعصبية:

ـ لن تتمكن من الحصول على نتيجة إيجابية يا جيليك.

قال لها بنفاد صبر غاضب:

ـ [illegible]
[illegible]
[illegible]
بدرجة تامة.

ثم تأملت بصمت لو كان بامكانها أن تجده مخطئاً. كانت تنظر إلى الجهات خفية كي تتفادى وجهه الوسيم الجذاب. وظهر الخوف في عينيها عندما نظرت اليه وسألته بحذر:

ـ ماذا تطلب مني يا جيليك؟ أن أحبك!

ند عنه صوت ساخر يشبه الضحك قبل أن يجيب لها

ـ أعلم انك ربما كنت تظنين أن الدماء التي تجري في عروقي حارة جداً بسبب الفترة الطويلة التي أمضيتها في تلك البلاد الحارة. الحقيقة هي عكس ما تتصورين، فأنا لا أطلب منك مشاركتي سريري... مع أن ذلك قد يصبح النتيجة الحتمية في نهاية الأمر. ما أريده أن نصبح... أو بالأحرى ما اقترحه علينا معاً... هو أن نعامل بعضنا كأصدقاء وليس كأعداء. لنحاول التعرف إلى بعضنا على حقيقتنا، وليس بناء على ما يتصوره كل منا بالنسبة للآخر.

صحيح أنها فترة تجريبية أو [illegible] لو ما قلت، ولكننا بحاجة لطي الماضي ونسيانه.

ـ [illegible] عن الأمس، [illegible] تلك الطريقة المحتقرة التي عاملتني بها الليلة.

ـ تعنين عندما فاجأتك مع راجز؟

ـ للرجل اسم أول. انه باتريك!

ـ ربما ابدأ لك بالاعتذار عن الطريقة الفظة التي عاملتك بها. قد تكونين زوجتي بالاسم فقط، ولكني لا أزال اعتبرك لي. واعتقد ان مشاهدتي إياك [illegible] كرجل. ومن المؤكد أن برودتك الواضحة لم تساعد قط في التخفيف من آلام الصفعة.

لاحظت ثانيا بسرعة أن جاليك لم ينتظر [illegible] إلا أنه اعترف بذلك عنه ذلك... وكان هذا بحد ذاته كافيا للتخفيف قليلا من حدة غضبها!

ـ حسناً! هل تقبلين بفترة تجريبية؟

ـ وماذا بشأن شيلا؟

ـ انها ليست في الصورة على الاطلاق.

ـ حقاً؟ كنت تبدو سعيداً للغاية عندما شاهدتها الليلة. ومن [illegible] امرأتها!

ـ بالنسبة لشيلا، ثمة أوقات تمر في حياة الرجل يحتاج خلالها إلى امرأة. انا اعلم ان هذا الكلام مثير لاشمئزازك، ولكن هذا كل ما اقوله لك بصدده. إلا أن اتفاقنا سيقتصر علينا نحن فقط.

ـ هل تقول انك لن تلتقي شيلا؟

ـ وهل تقولين انك لن تلتقي باتريك؟

ـ قلت لك انني لم أكن ألتقيه!

ـ [illegible]

تذوق طعم الصبر، وسوف يريد المزيد منه. ولكن ما لنا ولهذا الموضوع، ما يعنيني هو انك لم تجيبي بعد اذا كنت موافقة على اقتراح الهدنة.

ـ وماذا سيحدث في نهاية الفترة التجريبية اذا كنت لا تزال [illegible]

ـ اذا شعرنا بعد شهرين او ثلاثة ان زواجنا لن ينجح بطريقة او اخرى، فسنبحث عن حلول بديلة.

ـ [illegible]

ـ إنه الحل النهائي.

وإن لم أوافق على ما تسميه هدنة، فماذا سيحدث؟

ـ سيحدث ان تستمر الامور تماما كما هي عليه الآن.

ظهر الغضب جليا في عينيها، وتذكرت فجأة انه اعترف قبل لحظات بإقامة علاقة مع شيلا اثناء وجودها في افريقيا لم يزعجه على الاطلاق [illegible]

ـ أنت لا تترك لي خيارا آخر، اليس كذلك؟

اجابها بنعومة قائلا:

ـ هذا يعتمد على الطريقة التي تنظرين بها الى الموضوع. افرضي هذه المسألة بعمق واعطيني جوابك خلال يومين او ثلاثة.

وتركها واقفة بذهول ودهشة، دون ان يودعها أو يضيف كلمة اخرى الى جملته.

٤ ـ انتصار قبل المعركة

تنهدت ثانية بانقباض دون ان تدري السبب. وبدا لها انه لأمر غريب يأتي [illegible] عن جمال الصباح وروعته. ولم تتذكر السبب الا [illegible] عاد جوليان الى [illegible]

[illegible] لن تتمكن بعد الآن من تجاهل وجود زوجها. واضيفا الى الأمر انه عرض [illegible] على كرمه. ثمة خوف، كيف تصمد او تصمد ناجم عن الضغوطات التي يمكن ان تحملها عودته ومن الفكرة الرهيبة من انه سوف يكتشف قريبا السر الذي حافظت عليه حتى الآن بعناية [illegible]

فتح الباب فجأة وشاهدت اباها يدخل منه بسرعة وشوق لها لهفة:

- صحيح؟ هل ابي هنا حقاً؟ قالت لي جدتي انه هنا، فأين هو؟ اين هو الآن؟

[illegible] لما ارغمت نفسها على الابتسام عندما قالت له:

- نعم، انه هنا. وهو نائم في الغرفة الاخرى.

- سأذهب لأراه!

ارادت ان تمسك به فلم تتمكن. قامت من سريرها بسرعة صارخة:

- جون، انتظر!

ما ان وصلت الى باب غرفتها، حتى كان جون يفتح باب الغرفة الواقعة في نهاية الممر. ولما وصلت اليه، كان يقف داخل الغرفة بلا حراك وهو لا يزال ممسكاً بقبضة الباب. وضعت يديها على كتفيه لتسحبه بهدوء الى خارج الغرفة، وهي تهمس بحزم وقوة:

- لا توقظه الآن يا جون.

[illegible] الصغير امام باب الحمام الداخلي، يتأمل الصبي بذهول قاتل. ثم غمز الصبي يائساً وقال له:

- اصبحت صباحاً يا جون. انت جون الصغير، اليس كذلك؟

هز الصبي رأسه وهو لا يزال محدقاً بالرجل الذي يهيمن وجوده على كل شيء آخر. سأله جون بصوت يوحي بخوفه من احتمال سماع رد سلبي:

- هل انت ابي؟

اجابه جايك بكلمة واحدة وبسيطة، ولكنه لم يتحرك نحو الصبي. واكتشفت دانا انها تحبس انفاسها. تفحصت جايك ثم وزنعت يديها ببطء عن كتفي جون. كانت الغرفة هادئة وساكنة

للدرجة انه كان بالامكان سماع صوت اجنحة عصفور وهي تلامس النافذة. واخيراً، ترك جون الباب وتقدم ببطء نحو والده. توقف امامه ثم رفع رأسه نحو وجه ابيه وسأله بجدية:

- هل سأصبح طويل القامة مثلك عندما اكبر؟

على وجه جايك ابتسامة حولت ملامحه القاسية الى نعومة وحنان لا يصدقان. ركع امام الصبي واجابه بجدية قائلة:

- ربما ستصبح اطول مني.

خيم الصمت مرة اخرى، الا ان التوتر الذي كان سائداً قبل قليل زال واختفى. احست دانا وهي تراقبهما معاً بانها [illegible] وجودها في الغرفة [illegible]. كان [illegible] يتفحص بدقة وجه الرجل الغريب الذي هو والده، فيما كان الآخر راكعاً [illegible] على [illegible] ملامح [illegible]. وبعد [illegible] سأله جايك:

- ألم تتناول فطورك بعد؟

[illegible]

- [illegible] سوف نتناول الفطور معاً.

هز الصبي رأسه [illegible] ثم التفت الى الرجل الذي [illegible] على ركبتيه وقال له بلهجة جادة وحازمة:

- انا سعيد بعودتك الى البيت يا ابي.

وخرج جون من الغرفة [illegible]. وقف جايك [illegible]

قالت:

- لن اسمح.

- لماذا؟

- لأن استقبال جون لك لم يكن صعباً تماماً. انا...

اتصور... انه لا يرقص جيداً.

- وهل كنت تتوقعين منه ان يرمي نفسه علي؟ كنت سأشعر بخيبة امل لو فعل ذلك. انا غريب بالنسبة له، ولا اريده ان يتحمل عقد رغبة لمجرد الالتقاء باني والده. اريد ان احصل على حبه بجدارة، وخلافاً لذلك اشعر بأنها عقبة آنية للغاية.

تمهلت ثانيا ووضعت يدها على جبهتها ثم قالت:

- اعتقد انك على حق في ذلك.

لم تتمكن من طرد ذلك الشعور الغاضب بانها هي المسؤولة الاولى عن قيام هذا الشرخ الكبير في العلاقة بين الابن وابيه. لم تتوجه الى اقرانه منها الا عندما سمعته يقول:

- امنحيه وقتاً كافياً يا ثانيا كي يتمكن من معرفتي بصورة تامة.

تسارعت دقات قلبها عندما شعرت بقربه منها، فارتبكت ولم تعرف ماذا تفعل او تقول. وسمعت يسأل بهدوء:

- هل فكرت قليلاً بحديثنا امس؟ لا اتصور ان اقصد شيئاً بالنسبة لك دون قيام علاقة ودية بيننا

لم يتمكن جزء من عقلها من التركيز على ما قاله، لأن قسماً كبيراً من احاسيسها كان مشدوداً كلياً الى جاذبيته الساحرة وحيويته الطاغية. ردت عليه هامسة:

- لا يمكننا ابداً ان نصبح صديقين يا جوناثان.

- لم اقل قط انه بإمكاننا ان نصبح صديقين. في الحقيقة انني اول من يعترف باستحالة ذلك من الناحية العملية. كل ما اريده هو ازالة هذا الجو العدائي القائم بيننا، والذي اوجدناه نحن بأيدينا.

تحدت النظر الى الرجل الواقف قربها، لأن حضوره كان يثير فيها ثورة جامحة تضعف مقاومتها لاغراءاته. هزت رأسها وقالت بضعف:

- لا... لا ادري. انني حقاً... لا ادري.

تراقصت ضربات عنيفة خرجاء مجنونة وهذا القرب، ولم تكن مستعدة للنعومة المفاجئة في صوته والتي داعبتها برقة مثيرة. قال لها وهو يمسك بكتفيها:

- هل اطلب منك الكثير عندما اقترح عليك تعايشاً سلمياً؟

لم تتمكن ثانيا الشقراء من صد النار الناعمة التي اشعلتها لمساته، ولم تتمكن احاسيسها من مكافحة تلك الرغبة الجامحة في الالتصاق به وبجسده القوي المرتعش. اغمضت عينيها بقوة ورفعت يديها لتحمي نفسها من اي مضاعفات اخرى، ثم شهقت وقالت له بصوت يرتعش بعض تحية لتجرب عواطفها الطائشة:

- لا تلمسني! لا يمكنني تحمل لمساتك!

فتحت عينيها لتشاهد ذراعيه الى جانبيه ونظرات الغضب تغيّر ملامح الالم في وجهه. كان يتفحصها من رأسها حتى اخمص قدميها، وينظر اليها باشمئزاز... وباحتقار للذات. وقال لها بغضب:

- قولي لي، كيف تزوجت فتاة اتت صغيرة وجاهلة مثلك؟ انك [illegible]
[illegible] سوى لحظة كبيرة من التغيير!

- [illegible]

احست بانه طعن كرامتها في الصميم، ولم تتمكن الا من تلقي [illegible]
[illegible]
وجهه لرأت فيه مزيجاً من البرودة والاغراء فوجدها يقترب منها. قال لها بصوت ناعم حمل لها دعوة واضحة للاقتراب منه والابتعاد عما تذهب:

- يجب عليك ان تقنعيني بالبرهان القاطع. اقرني الاقوال بالافعال.

اقتربت منه بلا وعي كأنما كانت تشدها اليه قوة سحرية لا تقاوم. اسرتها نظراته الحالمة وراحت عيناها الهمة مع انها تجمع افكارها

الأخير. كانت مضروبة بما علقته منذ الأمس [illegible] شعرت بالحاجة
إلى [illegible] وحنينه، [illegible] نظراتها من [illegible] أم لم [illegible]
تطلقان من جرحها، ويتفجران في نفسها تلك الرغبات التي دفعت
على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible]
الأمس. [illegible] [illegible] دمعها [illegible] أمام مداعبة الرجال
ومغازلتهم.
شعر بأنها على وشك التراجع، فطوقها بين ذراعيه وقال في
يسمات:
ـ لا تبكي الآن يا حبيبتي.
سمعا صوت أقدام تصعد في الدرج [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] على [illegible] ويغلق [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] ثم [illegible] قبل أن [illegible] ملاحظة:
ـ [illegible] . . . جاك . . . انه . . . ان القطور . . . جاهز.
ابتسم جاك وهو ينظر إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
اللتين كانتا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] قائلاً:
ـ لا تقلقي، فحضور ابنك انقذك من هذه الورطة.
ثم ابعد يديه عنها وقال لابنه:
ـ [illegible] خلال لحظات.
تردد الصبي متمهلاً، لأنه لم يعرف ماذا [illegible] [illegible] [illegible]
او انتظارها. [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] مع الصبي. [illegible] [illegible] [illegible]
وجهها [illegible]:
ـ كانت تلك غلطة [illegible] يا [illegible]، [illegible] إلى المرة المقبلة.
ـ لن تتكرر هناك مرة مقبلة
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا
يصدق كلامها. ثم تركها واستدار نحو الصبي قائلاً:

ـ هل انت مستعد يا جون؟
ـ هل ستأتين معنا يا أمي؟
[illegible] [illegible]، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الصبي [illegible] [illegible]
ـ اريد اولاً ارتداء ثيابي. اذهب، يا حبيبي، مع والدك.
شاهدها الصبي تمسح دمعة من على خديها، فامسك بذراعها
وسألها:
ـ هل انت بخير يا امي؟
ـ [illegible]، انا بخير.
لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]. [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
التي يراقبها بصمت قرب الباب وهو يسأل ابنه:
ـ [illegible] . . . [illegible]!
علمت تانيا ان كلمة واحدة منها تكفي لتجعل الصبي ينقلب على
ابيه، ويمكنها بكلمة قاسية واحدة ان تقطع الخيط الضعيف الذي
يربط بينهما. [illegible] [illegible] من جيك. كم من السهل الآن ان ترد
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] اللتين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] على ابنه. [illegible] [illegible] الصبي:
ـ اني ابكي . . . اني ابكي لأني سعيدة يا جون، لأن والدك عاد
أخيراً الى البيت.
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لأنه لم يتمكن من مشاهدة القلق
والهزيمة في عينيها.
[illegible]:
ـ وانا كذلك، يا امي، وانا كذلك.
ـ سوف يبرد فطورك يا حبيبي. هيا اسرع قبل ان [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible].
ركض الصبي وهو يلوح لوالدته بيده قائلاً:
ـ هيا يا ابي

الا ان جاك كان ينظر الى تانيا ويتأملها تفحصاً. فحضرتها الحكيم العاقل ادركها املها، ولكنه لم يرغم رأسها للشيخ بعزة يعتمران على الانحناء والخضوع. ظل راقباً لحظات طويلة قبل ان يدير ظهره ويلحق بالصبي. تساءلت تانيا عما اذا كان جاك قد امضه الطريق للقصر حتى قبل ان تبدأ المعركة. ولكنها ارادت الا تمنحه جميع غنائم الحرب، مهما كلفها ذلك من تضحيات وآلام..

بعد الايام التي تلت عودة جاك بشكل دائم [illegible]. هي [illegible] كان جاك يذهب الى [illegible] او مقر الشركة او يبقى في المنزل الذي على شاطئ البحيرة. الا انه كان يقضي ساعات ما بعد الظهر وحتى وقت مبكر من المساء [illegible]

[illegible]

ولفت التفكير بالمساعدات التي [illegible] لو انها والتقى على اوامر [illegible] بصورة حقيقية عن الاخر. لم تكن راغبة في [illegible] اي وقت [illegible] اكثر مما هو ضروري... للمحافظة على تلك المظاهر الخارجية امام ابنها [illegible]

ذهب جاك والصبي اليوم في رحلة بحرية تستغرق ساعات عدة. وتمكنت تانيا من الاعتذار عن مرافقتهما لانها على ارتباط سابق للمساعدة في [illegible] الى احدى المؤسسات الخيرية. وكانت كل مهمة [illegible] ثلاث ساعات من وقتها.

وصلت السيدة الأخرى التي ستحل محلها، فتطلعت تانيا حولها بحثاً عن والدة زوجها التي ستحضر لاعادتها الى المنزل. ولكنها شاهدت عوضاً عن ذلك رجلاً طويلاً اسود الشعر يقترب منها بسرعة. احست بشيء من الندم والذنب لانها لم تفكر ابداً بجاك [illegible] شعرت تانيا بذلك الاحساس [illegible] الذي كانت [illegible] كلما كانت تراه في السابق. احست له بصورة غريزية [illegible]:

- [illegible] ماذا تفعل هنا؟

- كنت على وشك الانتهاء من اجتماع مع [illegible] حتى [illegible] انت جاهزة؟

[illegible]

[illegible] احست له بصدق:

- [illegible] وكان اكثر من [illegible] على آخر [illegible] بيننا.

ضحك ثم قال:

- لم تكن [illegible] من ان حضوري [illegible]. انا اعلم ان [illegible] غيرت التكرار [illegible].

شعرت تانيا بالانقباض والضيق، وبانها غير راغبة في [illegible] المحرمة. ولكنها تمكنت من الرد عليه بلهجة هادئة [illegible] فيها [illegible]. قالت [illegible]:

- انت تعرف، انه فيما يتعلق بي، فانك موضع ترحيب دائم.

ـ لماذا؟ بدأت بالفعل تبتعدين عني. كما اني احس ببرودة في [illegible] [illegible] خلال [illegible] التي [illegible] فيها [illegible] [illegible] من اللوم. [illegible] اشعر انك [illegible] بشيء [illegible] تجاهي.

احست بعقلها [illegible] مؤلمة لانها جعلته يحس ذلك. ولكنها في الحقيقة شعرت بالانجذاب اليه، مع انها كانت خائفة جداً من المفاجآت. صححت معلوماته بسرعة قائلة:

ـ نعم [illegible] أعني... اعني انك بالتأكيد ذلك

[illegible] [illegible] [illegible] بعض [illegible] [illegible] [illegible]

بلون رماديث باصرار وضع:

ـ يجب ان افكر باكثر من نفسي، يا باتريك.

ـ تعنين جوردا ولكن... لا يمكنك القول بأمانة ان جايك كان ولداً حقيقياً للعيي.

ـ أنا مفتتنة في هذا الحق بقدر ما هو جايك ايضاً.

تنهد باتريك وقال:

ـ يصعب علي تصديق ذلك. هل تؤمنين بالحب من اول نظرة؟

ـ لا.

ادهشها عنف ردها وسرعته، الى ان تذكرت كيف انها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وقرر ان يجعلهم ارهاقها من الحياة والحب. وكررت مرتفقها بهدوء وتبدت قائلة:

ـ لا، لا أؤمن به.

ـ انا أؤمن به، الى حد. كنت لا ازال متزوجاً عندما [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وجذابة. ازداد تقديري لمرفقة الصحبة الذي يدفعك [illegible] رهافة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

بلت ابداً الى البيت ولم تذهبي انت قط لزيارته. بدأت اشعر بنفسي من انه ربما كان لك صديق او حبيب. ولم تمكن من معرفة الـ

حتى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ذلك الرجل. [illegible] [illegible] [illegible] الخاطفة نظرات الوحدة المزعجة في عينيك. انت تشعرين بالوحدة اليس كذلك؟ هذا الاكتفاء وهذه السيطرة ما هما الا غطاء لاخفاء الوحدة الوحشة! صحيح؟

هزت رأسها بعنفوان لتثبت له ان الموضوع لا يهمها كثيراً، وقالت:

ـ اظن ان كل انسان يشعر بالوحدة بين الحين والآخر.

ـ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] اعرف كل شيء عنك. هل كنت طفلة وحيدة؟

ردت عليه بهدوء بالغ:

ـ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عمري. وكنت آنذاك اعيش بمفردي واعول نفسي.

ـ اليس لديك اخوة او اخوات؟

نظرت اليه بعيداً وقالت بصوت غلّفه مسحة من الحزن:

ـ كانت لدي اخت صغرى، توفيت من جراء نزلة صدرية بعد اشهر قليلة من فقدنا والدينا.

ـ ولكنك كنت في حوالى الثامنة عشرة عندما تزوجت جايك؟ لا [illegible] انها [illegible] [illegible] [illegible] جداً [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] انت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]. هذا [illegible] يا [illegible] هل احسست [illegible] لاحظي انك ارتكبت خطأً فادحاً الا بعد فوات الأوان؟

كادت لهجته الحنونة الصادقة تدفعها الى افشاء قصتها بكافة تفاصيلها الا انها تمكنت من السيطرة على مشاعرها وقالت له:

ـ صحيح، هذا ما حدث لي على وجه التقريب.

ـ من الطبيعي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] جايك مرة بالمقابل؟

- بعد هذا الاحتفال.
- [illegible]
- [illegible]
- ارجوك، لنتحدث في موضوع آخر.
تنهد باتريك وهو ينظر اليها بحنان، وقال لها معتذراً:
- سأفعل ذلك بكل سرور، شرط ان تخبريني عن وضعي بالنسبة اليك.
تحول باتريك في تلك اللحظة عن الطريق الرئيسي الى آخر فرعي يؤدي الى منزل لاميتي. ولكنه اوقف السيارة الى جانب الطريق، في مكان يشرف على بحيرة تايل ويك، وقال لها:
- انا بانتظار ردك يا تانيا.
- لا اعرف. لم اجد بعد الوقت الكافي للتفكير.
- انا رجل يا تانيا. لا يمكنني بعد ملامستك وتقبيلك ان اكتفي بمجرد النظر اليك من بعيد.
كان قريباً منها، وكانت يده الموضوعة على كتفها تديرها بهدوء نحوه. جاءت كلمته مطابقة تماماً لما حلمت به مع جانيك، والتي وجدتها آنذاك سخيفة ومثيرة للضحك. ولكنها عندما نظرت الى [illegible] صدره، لعلها تجد بعض السلوى والعزاء لمشاعرها المتناقضة المعذبة. ولكنه بدا لها ان افكارها المبعثرة والمعقدة ازدادت تعقيداً وتعقيداً. احست بلمسه الناعمة على رأسها وشعرها وعنقها، الا انه لم يكن هناك اي وجه مقارنة مع ملاعبة جانيك ومغازلته الملتهبين المحرقين، وسمعته يتمتم قرب فمها...
- انا لست من ذلك الصنف الذي يتوسل... ولكنني اريدك يا تانيا.
تلوت غصبة بكلمة نفي واحدة، فيا كانت فراغاً لطوقانها طوق. ارادت الابتعاد عنه، ولكنها لم تتمكن. جفت جميع مشاعرها

وتحدث في مقعدها. لأنها احست بانها مجبرة على مداعبته [illegible] لا تريد ذلك فعلاً. ولكن [illegible] لم يمنعه عزيمته ورغبته في [illegible] تركها وعاد الى مكانه في السيارة، ثم نظر اليها بعينين تشعان ببريق الرغبة والحب، وقال لها بصوت متهدج:
- ها قد عرفت الآن كيف اشعر نحوك. [illegible] وفقاً للظروف الملائمة. [illegible] شعورك بالنسبة لابنك [illegible] جميع هذه الأمور، بالاضافة الى الاسم المشهور والثروة والنفوذ... [illegible] كلمة واحدة منك وسوف [illegible] وأعتقد انه سيحبني كوالد له [illegible] يعرفني اكثر مما يعرف جانيك.
حدقت به تانيا بذهول مدهش وهي لا تصدق انه فعلاً يتقدم بطلب الزواج منها.
[illegible]
- هل تطلب مني ان اترك جانيك واتزوجك؟
[illegible] الى ملامح وجهه جمالاً ووسامة عندما قال:
- [illegible] وتكرار الطلب.
كانت تنظر الى عينيه خوفاً من الرضوخ لسحره الفتان، [illegible]
- ولكني لست متأكدة من اني احبك.
- [illegible] زواج آخر لا [illegible] ايضاً. [illegible] حتى ولو كان ذلك لنصف ساعة... او ساعة... او اي مدة يمكنك

ترتيبها. قولي انك ستفعلين ذلك يا حبيبتي.

- لا ادري متى...

ارفقها بصورة [illegible] اخرى [illegible] مرفضيا الردة [illegible]
وشاهدت العبوس الظاهر على وجه باتريك قبل ان يدير رأسها نحو الشهادة القريبة. احست بالغيظ الشديد ولم تدر عندما رأت شيلا جالسة قرب جايك، وعندما شاهدتها هنا مع باتريك. قال جايك [illegible] ورفع وجهه [illegible]

- لست مضطرة لتوضيح اي شيء، فنحن لم نرتكب اي خطأ. [illegible]

- [illegible] هذا الوقت من السنة.

نظر اليه باتريك بحدة وقال له بهدوء قاتل:

- انه فعلا منظر رائع.

- تعبت شيلا من انتظار عودتك، فتطوعت باخذها الى البيت. [illegible] بعض الوقت [illegible] ما.

ثم نظر بعينين قاسيتين الى ندا وقال لها:

- يمكنك العودة معي الى البيت.

[illegible] بابها متلهف مع جايك بانتظارها، وقالت له:

- شكراً لانك حضرت لايصالي الى المنزل.

[illegible]

سيارته. نزلت شيلا باستياء صامت من سيارة جايك، وقالت له متنهدة [illegible]:

- كنت افضل [illegible] الى البيت، ولكني اعرف [illegible] العودة الى [illegible] ذلك مستقبلاً؟

رجعت ميرالدا الى جايك مصحوبا بابتسامة ساخرة، رد عليها بوعد جزئي قائلاً:

- ربما.

احست ندا بغضب عارم عندما شاهدت شيلا تعانق جايك، قبل ان تقفز فرحة الى سيارة شقيقها. مشى جايك بتمهل نحو بابه، لما اختفت سيارة باتريك عن الانظار. تطلعت نحوه [illegible]، قبل ان يدير محرك السيارة:

- هل ذهبت شيلا معكما اليوم؟

اجابها ببرودة مزعجة وعلى وجهه ابتسامة [illegible]:

- نعم ذهبت معنا، مع ان مرافقتها لنا لم تكن مخططة سلفاً.

ردت عليه بسخرية لاذعة:

- من المؤكد ان جون [illegible] اليوم [illegible] ومزاجك. انه لامر مؤسف حقاً ان تكون رحلته باطلة معك

- شيلا هي التي لم تكن جزءاً من الخطة. التقيناها صدفة عندما توقفنا لتناول الطعام. كان الوقت الذي امضيناه معاً مرحاً مثل الدقائق القليلة التي امضيتها مع [illegible].

ابعدت وجهها عن نظراته الثاقبة، وهي تعلم ان الاحمرار في وجنتيها اصبح [illegible] عنها بروحة قاسية:

- لم يكن جون معك كحارس امين، ولذلك فمن المحتمل ان وجودكما معا حتى لفترة قصيرة لم يكن بريئاً جداً كما تصورت.

- كانت الأهداف التي حفزتنا على الاجتماع أسمى من أهداف أية صداقة أخرى مقبولة.
- أسمى؟ أرفض ما تقولين وتعنين.
- طلب مني باتريك أن أتزوجه.
ظهر الغضب فجأة في وجه جايك الشاحب، ولكنه سرعان ما اختفى وهو يقول لها دون اكتراث:
- يجب أن أرفع قبعتي احتراماً للرجل. لم أكن أظن أبداً أنه سيعترف بحبه بهذه السرعة. وماذا كان جوابك على طلبه؟
- هذا شأني.
- وشأني أنا أيضاً يا سيدة لامبرت. إن لم يكن شأني كزوجك، فمن المؤكد أنه شأني كوالد طفلنا.
- إذا كان لا بد لك من أن تعرف، فأنا لم أعطه جواباً!
- لماذا؟
- لأنه لم تكن لدي الرغبة الآن. فقد جاء وعرض علي الزواج في وقت غير مناسب إطلاقاً.
تأمل جايك [illegible] وأصر على معرفة الحقيقة:
- لو سنحت لك فرصة الرد على طلبه، فبماذا كنت ستجيبين؟
لم تتمكن من الكذب عليه، مع أنها كانت راغبة في ذلك. وقالت بتحدٍ:
- لا أعرف. أريد بعض الوقت لأفكر.
- [illegible]
ما تعرفينني.
- ولكنني لا أعرفك حقيقة يا جايك.
نظر إليها بعينين علاهما بريق غامض وسألها بنعومة:
- وهل ترغبين أن تعرفيني؟
جمدت في مكانها، خائفة من أن تقول له شيئاً آخر ستندم عليه

يقتنع [illegible] على اعترافها السابق. استمدت ببطء سيطرتها على أعصابها المتوترة وقالت باختصار:
- لا، لا أريد ذلك. ما أعرفه عنك حتى الآن لا يشجعني على الإطلاق. [illegible]
- هل تعتبرين أن زواجنا قصة مأساوية؟
ردت عليه بعصبية واضحة:
- وكيف تصفه أنت عندما لا نتمكن حتى من وجودنا معاً في غرفة واحدة دون أن يسيطر علينا جو متوتر خانق؟
- هل هكذا تشعرين أنت؟
[illegible] الكلمات القاسية. [illegible] سؤالها، اكتفى بتحريك يده [illegible] قليلاً:
- ربما أنت على حق!

٥ ـ النمرة الوديعة

خرجت ثانيا الى الحديقة لتنعم بتلك الليلة المقمرة الدافئة، بعد ان اخبرت ابنا قصة قصيرة ساعدته على النوم بسرعة [illegible] [illegible] [illegible] الى [illegible] [illegible] الأسرة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] قليلة [illegible].

وقفت قرب المكان الذي [illegible] [illegible] العائلة، وراحت تتأمل باعجاب انعكاس ضوء القمر على صفحة الماء. كان الجو دافئاً ملئاً ومشبعاً بالرطوبة. شعرت بالحر وبالتصاق ثيابها بجسدها، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] قلبي. خلعت ثيابها وتقدمت الى الماء...

شعرت برعشة خفيفة في بداية الأمر، الا انها سرعان ما بدأت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فعادت أدراجها. [illegible] حاجتها الملحة، او ربما لحركات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وراحت تنظر حولها بحثاً عن الشخص المتخيل. وصرخت [illegible]:

ـ من هناك؟

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]:

ـ لم اعرف ان هناك حوريات ناطقة في هذا العالم.

عرفت ثانية، قبل ان تراه، ان صاحب هذا الصوت ليس الا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] تعلم انها غير قادرة على ذلك بسبب التعب وبرودة الماء.

ـ ارجوك ان تذهب من هنا يا [illegible].

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]:

ـ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

أجابته [illegible] [illegible] [illegible]:

ـ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]؟

ظل واقفاً يحدق بها، فيما كانت هي غارقة حتى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ـ اذا كنت ترغبين [illegible] [illegible] ان ترمي لي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

تزعزعت نبرة التحدي التي غلبت على صوتها، ولكن أوصالها بدأت ترتعد وعلمت انها لن تتمكن من البقاء طويلاً في هذه المياه الباردة. حمل جايلز نحو السلم وأمسك بالمنشفة، ثم نظر الى زوجته وقال [illegible]:

ـ لقد وضعتها لديك، لئن يكون لديك شيء آخر تخفينه عني [illegible].

حدقت اليه بغضب، وهي تلعن الظروف التي جعلتها تمر بها في تلك الحالة المزرية المقلقة:

ـ دعني أنا أقرر ما يتحتم علي القيام به.

هز كتفيه ورمى المنشفة على بعد أمتار قليلة منها. [illegible] ووضع احدى قدميها على العارضة السفلى، كي تتمكن من الوصول [illegible] سهاماً حادة ونظرات قاتلة من عينيها الناعستين، ولكنه اصر على كونها خطيرة وتهكم. أرادت أن تصرخ به، ولكنها علمت انه سيواجه صراخها بابتسامة ساخرة أو ملاحظة خبيثة. لذا [illegible] عنها أثناء صعودها السلم.

ـ يا للمراقب الخجول! أتظنين انني لم أشاهد جسداً كهذا من قبل؟

ـ ولكنك لم ترني أنا!

[illegible] بصوت هادىء:

ـ هذا تصريح غريب من أم ابني.

[illegible] خانق، وقالت له بمرارة تمكنت من نفسها بالقدر الكافي من الاحتقار والشفقة.

ـ ألا تعلم ان بالامكان في كثير من الاحيان ان يحدث ذلك دون الاضطرار لخلع الملابس؟

ـ اللعنة عليك!

وفي اللحظة التالية كان يقف قربها ويغرز اصابعه في كتفيها. هزها بعنف شديد قبل ان يسألها بعصبية بالغة:

ـ لماذا تصرين على تصوير ما حدث بأنه عملية قسرية؟

رفعت رأسها بحذر نحو عينيه الغاضبتين وهي مصممة على استفزازه الى أبعد درجة. كانت تعرف ان لسانها السليط هو السلاح الوحيد [illegible]!

ـ لا يمكنك ان تتذكر الأمر كذلك؟

غاب الغضب الحارق من عينيه وحل محله شعور كئيب وكبرياء جريح. أنزل يديه بسرعة وقال بذهول وهو ينظر اليها مليّاً:

ـ لا. لا، لا أذكر. ربّاه ساعدني! لا يمكنني ان أتذكر شيئاً.

انحنت تلتقط ثيابها بعيداً عن نظراته الفاحصة، وظلت عيناها تتأملان ظهره المستقيم العريض وكتفيه المتشنجين. احست بأن يعصر قلبها وهي تنظر الى وقفته الشامخة... الحزينة. [illegible] بأنها لا يمكن ان تتركه هكذا... يحمل نقمة كل الموقف والذنب. نادته بصوت منخفض:

ـ جايلز.

استدار نحوها جزئياً، فقالت له بصوت هامس قبل ان تدخل المركب:

ـ لا، لم يكن ما حدث بيننا هكذا!

سمعت صوت أقدامه بمجرد اغلاقها الباب وراءها. وانتظرت [illegible] ما اذا كان جايلز سيلحق بها للحصول على المزيد من الاعترافات [illegible] الصغيرة. وما ان نزعت عنها المنشفة المبللة، حتى سمعت طرقة

خلفك على الباب وصوت جايك يقول لها بهدوء:

- تانيا استخدمي النشفة الجافة الموجودة على المقعد الامامي.

نظرت بسرعة الى المقعد وقالت له:

- وجدتها

جففت نفسها وارتدت ثيابها خلال لحظات معدودة، ثم توقفت [illegible] كانت تعلم انه [illegible] الباب. سوف تحدث امور لن تتمكن من السيطرة عليها... وربما ندمت عليها مستقبلاً. الا انه لم يكن امامها سبيل آخر غير البقاء داخل المركب طوال الليل.

وما ان فتحت الباب واغلقته وراءها حتى هب واقفاً بسرعة ولطف. كان يجلس على مقعد خشبي على بعد بضعة امتار من باب المركب. حدقا ببعضهما فترة طويلة، قبل ان تحرر تانيا نفسها من ابرة نظراته وتبدأ في السير نحو المنزل.

- تانيا، لا تذهبي الآن.

تراقص قلبها كفراشة على النار العفيفة المخزونة التي تشتعل في هذه الجملة. ولكنها قالت له:

- ارجوك يا جايك، لا اريد التحدث عن تلك الليلة.

- لا اريد منك شيئاً سوى ان تعرفي انني اقدر صدقك وامانتك. اعرف تماما انك لم تكوني مضطرة للاعتراف بأي دور لك تلك الليلة.

لم يكن ثمة مجال للشك في صحة الخلاصة، وكان صوته يفعل فعله في رأسها وعقلها وقلبها. لم تتمكن من معرفة السبب الذي دفعها لتجديد شكوكه والتخفيف من عذاب ضميره. انه بالتأكيد شعور داخلي هذا الذي ارغمها على ذلك. وسمعته يضيف قائلا:

- كما اني لم اشكرك بعد على عدم مهاجمتي امام ليزا. كثيرات

غيرك كن استغللن الفرصة للانتقام مني.

- لا تحكم الناس بطبقات [illegible]

- انك امرأة ترتبط [illegible] الشائعة. من المؤكد انه كان لديك والداك عظيمان. اتمنى لو عرفتهما لكي اتعرف اليهما.

ولكن تانيا كانت تعلم انه لو ظل والدها على قيد الحياة لما كانت تقبل ابدا الزواج من جايك... ما كانت لتصل ابدا الى ذلك الارهاق الجسدي والمعنوي من جراء محاولتها اعالة طفل رضيع والاهتمام به بمفردها. لو بقي والدها على قيد الحياة لكانا عملا معها [illegible] جايك هذا الى الابد.

ارتعش جسمها بسبب هذه الافكار، فقال لها بسرعة:

- لا شك انك تشعرين بالبرد.

وقبل ان تتمكن من الاحتجاج والاعتراض، خلع سترته ووضعها على كتفيها. شعرت على الفور بحرارة جسمه ورائحة بشرته وعطر وجوده. وما ان اقترب منها كي يزرر السترة حتى [illegible] ان يطوقها بذراعيه ويضمها الى صدره.

اخذت اصابعه تداعب شعرها برقة ونعومة، ثم توقفت يداه على عنقها وراحتا تتنقلان ببطء شديد. امسك بذقنها ورفع وجهها نحوه بهدوء وحنان. نظرت اليه تانيا بعينين شبه مطبقتين، وتسارعت ضربات نبضها عندما شاهدت عينيه تركزان بشغف على شفتيها. سمعته يتمتم وهو يضمها اليه بقوة:

- انك جميلة يا تانيا. لا تقاوميني يا حبيبتي.

استسلمت لعناقه الحميم وتارجحت... اجراس تقرع ارجاء [illegible] على عنقه [illegible] القوي، ورفعت يديها لتطوق عنقه بشغف قاتل. وجذبها كثيرا اليه

حتى كادت ان تصبح جزءاً منه. وتمت السعرة عنها، فلم تشعر [illegible] [illegible] طويلاً. خافت من النتيجة الحتمية لتلك اللذائبة الضعيفة، فحاولت وضع يديها على صدره لإبعاده عنها قليلاً.

طوّقها بقوة أكبر، متغلباً على اعتراضها الضعيف بعنفوانه المتطرف القوي. فعادت يداها ارتعشتا تداعبان وجهه وجبينه وعنقه. ووضع رأسها على صدره [illegible] على تلك الهالة [illegible] عنق، [illegible] أمسك بذراعيها وأبعدها عنه قليلاً فيما ظلت يداها عالقتين بقميصه. قال لها:

- انظري إلي يا تينا.

رفعت رأسها نحوه مرتعشة، لأنها تعرف أن رغبتها القوية تجاهه لا تزال ساطعة بوضوح في عينيها. ولكنها أطاعته ونظرت إلى ذلك اللهيب الأزرق الذي يشتعل في عينيه. بدا عليه الارتياح عندما شاهد وجود الشعل الذي أثاره فيها، وسألها مازحاً:

- هل هذا هو سبب الشرارات الكهربائية التي تولد [illegible]؟

ابتسم عندما شاهد احمرار وجنتيها، وعاد يسألها:

- هل ما زلت تعتقدين أن زواجنا لعبة فاشلة لا [illegible]؟

شعرت أنها في هذه اللحظة بالذات، وأكثر من أي وقت مضى، أنها تريد من زواجهما أن يكون حقيقياً ومكتملاً. ولكنها أحست بأن ذلك لن يكون ممكناً، فانهمرت الدموع من عينيها وقالت له بصوت [illegible]:

- إنه الأمر مستحيل، يا جوليان.

أحست بأن [illegible] كقطعة كبيرة من الجليد. [illegible]

جملتها القصيرة كانت كخنجر طعنه في قلبه.

- مستحيل؟

قالها بغضب عارم، فيما كانت يداه تضغطان بقوة على ذراعيها وتهزان جسمها بعنف وألم. وعاد يسألها باستغراب:

- مستحيل؟ ماذا تعنين بكلامك؟

أجابته بصوت متهدج ضعيف:

- لا يمكن أن ننجح. ثمة أمور كثيرة لا تعرفها عني.

ترددت قليلاً لأنها خافت من الأسئلة الكثيرة التي [illegible] جملتها الأخيرة. فسارعت إلى تغطيتها بالقول:

- كذلك فإن هناك أموراً كثيرة لا أعرفها عنك.

عادت إليه نظرته وعزة نفسه، فقال:

- لا يمكنني أن أقبل هذا التبرير.

- أوه أرجوك. ألا يمكنك أن تترك الأمور كما كانت؟

- لا، لأن الأوان [illegible] إلى الوراء.

شعرت [illegible] أسرارها الباطنية. وسمعته يقول بعد لحظات:

- كان علي أن أتصلك الآن، وأن أحمل رفضك أمراً لا رجوع عنه.

- لا! لا!

وهرعت خائفة إلى الوراء، مذعورة من أنه لم يقرر ذلك في أي لحظة. [illegible] وقال:

- أنت بنفسك لا تجرين بحاجة لأب، كذلك هو بحاجة إلى أم. [illegible] ويبقى في الوقت ذاته قريبين من بعضنا.

هزت كتفيها كمن فقد أمله، وقالت:

- لكنّا لا أتوقع ذلك.

- وماذا تتوقعين إذن؟ لا، لا تجيبي على هذا السؤال. أنا أعرف ماذا تتوقعين. ربما ستطلبين مني العودة إلى أفريقيا.

ابتسمت لأنها رغماً عنها بسبب تحوّلت الدعابة فيه، وقالت بصوت ناعم:

- قد أطلب منك الذهاب هذه المرة إلى المناطق القطبية.

عادت البهجة إلى وجهه بسرعة وقال لها:

- سألني جون اليوم إذا كان بإمكانك مرافقتنا بعض الوقت كما نفعل قليلاً. ليس دائماً، ولكن بين الحين والآخر.

توقف لحظة لم ينتظر خلالها جواباً أو تعليقاً، ثم مضى إلى القول:

- أنا بحاجة لبعض الوقت كي يتمكن كل منا من معرفة الآخر بطريقة صحيحة. قلت لك ذلك في الليلة الأولى لعودتي. ولهذا السبب أيضاً لم [illegible] كنت غير راغبة في [illegible] أي وقت معي [illegible] الخاص، فهل تظنين أن ذلك يحاول [illegible] الطفل من صبي في السابعة من عمره؟

- أوه جايك. لا أعلم. إني حقاً لا أعلم.

أرادت أن توافق، إذ لم يكن لأي سبب فمعرفة ما إذا كانت العلاقة بينهما أكثر من مجرد نزوات متقطعة وعابرة. ولكن... لو كانت كذلك، فماذا ستجني؟ أدارت وجهها عنه بتمهل وبدأت تسير عائدة نحو البيت.

- [illegible] لا أعلم [illegible] ولكني أعلم [illegible] بإمكاننا إنجاح هذا الزواج... لو حاولنا.

كان يمشي وراءها ويحدثها بصوت [illegible]

تعرضت عندما وضع يده على كتفها وأدارها بوجهها نحوه. أمسك ذقنها ورفع وجهها نحوه قائلاً:

- أنا أعلم أن فرص نجاح زواجنا ضئيلة وضعيفة، ولكننا يجب أن نحاول. لا أعرف كيف ستنظرين إلى هذا الموضوع في البداية، ولكني [illegible] فأنا رجل عنيد جداً ويجب أن أرى بأم العين أن ينجح هذا الزواج أم يستحيل. [illegible]

كانت تقول لنفسها منذ سنوات عدة إنها تكرهه. وكم من مرة قالت لها [illegible] خطأً فادحاً جداً [illegible] طوال هذه السنوات أنها تكرهه، في حين أنها كانت في الحقيقة تحبه [illegible] وحاولت إيجاد الشجاعة الكافية للرد عليه، ولكنها لم تتمكن من ذلك. [illegible] وقال:

- إذا كنت خائفة من أني [illegible]، فسوف أتعهد لك منذ الآن بأني لن ألمسك.

- ليس هذا هو الأمر. أنا لا أعترض، مع أني... مع أني...

- [illegible] بالتضحية أكثر من ذلك.

[illegible] على التصميم أو حق الكلام. فسألها:

- هل توافقين على اقتراحي بأن نحاول التعرف حقيقة على بعضنا؟

شعرت أنها ردت عليه [illegible] بكلمة واحدة فقط. وشعرت بأن جواً من الطمأنينة والسكينة خيّم على الغرفة، [illegible] واختفى:

- هذا يدعو لأن نحتفل بالعناق، أليس كذلك؟

منحها [illegible] وقتاً كافياً لتفضي [illegible] على الموافقة. [illegible]

جسمها كله بعد ذلك العناق وأثار الى مستطاع فيها. ماخذها الفترة قصيرة بالغر دون تمرح، أحست بهبوب نسيم بارد يلفح جسمها ويثير مشاعرها. ارتعشت رهبة، فالتقطت السترة عن الأرض ووضعتها على كتفيها. هل تعمد اساءة فهم تلك الحركة ومغزاها؟

- هل أنت على استعداد للعودة الى المنزل؟

هزت رأسها موافقة، لأنها تعلم أن وجودها معه هنا على انفراد ليس الا لعباً بالنار. أحست بسعادة كبيرة عندما طوق كتفيها بذراعه وشدها ملتصقة به. سرقت نظرة سريعة الى وجهه فطالعتها ابتسامة سرور وانتصار... وربما انتصار. وتساءلت عما اذا كانت ستعترف بحبها مرة اخرى! وسمعته يقول لها: وكأنه قرأ أفكارها:

- لن تكوني على قرارك ابداً. من المحتمل جداً أن تجدي نفسك اثر شخص آخر...

- [illegible]

- [illegible]

[illegible] عن ذلك [illegible]

- لن أجد في هذه الحالة [illegible] صعوبة في الاعلان مع زوجة صغيرة طيبة.

- المشكلة التي لست لها.

- وانا لا أريد مجرد نقطة وديعة.

ظهر والدها امامهما بصورة مفاجئة، لحيته جايلك بهدوء وكان وضع ذراعه حول جسم زوجته أمر طبيعي للغاية. وجه جاي نحو نظرة استغراب سريعة نحو ابنتها، ثم قال وهو يبتسم بسرور حقيقي:

- انها ليلة رائعة. اليس كذلك؟

- كنا بنزهة قصيرة على شاطىء البحيرة.

لم تشعر تانيا بأنها قادرة على الخوض في تفاصيل مستغربة من الطقس والطبيعة، فتناولت سترة جايلك عن كتفيها قائلة:

- الطريق أشعر... بقليل من التعب، واعتقد ان على الذهاب الى النوم.

أحست بشيء دافئ وجميل للعلاقة في نظرات جايلك، عندما أتى لها متمنياً ليلة سعيدة وهانئة. وشعرت بأن تلك النظرات أعادت الراحة والسكينة الى قلبها المعذب...

www.liilas.com

٦ – الحلم المستحيل

مر الأسبوع الأول في فترة الهدنة المتفق عليها بينهما بصورة عادية هادئة، وكأنه ليس بينهما اتفاق جديد بالغ الأهمية. فظنت تانيا في بادىء الأمر انه ربما كان يمنحها فرصة للتراجع. ولكن ذلك من [illegible] عن كلامه او عمله.

خرجت معه مرة لفترة قصيرة. ذهبا وحدهما بعد انتهاء يومه الدراسي، في رحلة لصيد السمك. كان الصبي سعيداً للغاية لوجود والدته معه، مما جعل تانيا تشعر بالذنب لعدم مرافقتها قبلاً. [illegible] حتى عن النظر اليها مؤنباً ومعاتباً، واقتصرت النظرات التي [illegible]

والرعد.

مضت تانيا بعجل وثقة على الطريق الخاصة التي تصل المنزل [illegible] الى مكاتب الشركة في [illegible]. كان يلعب احياناً برفقة والده [illegible] تترقب فيه بشوق ساعة عودته الى البيت.

فتحت علبة البريد الموجودة في نهاية الطريق وراحت تتفحص محتوياتها. وفجأة برز اسمها واضحاً على احدى الظروف. لم يكن [illegible] تانيا لاسمه، وكانت تعلم وهي تفتح الرسالة في [illegible] الا من بتريك رايتز. حاولت مرات عديدة في الايام القليلة الماضية ان تسطر له رسالة ترفض فيها، ولكنها لم تجد في كل مرة سوى كلمات [illegible] مقابلته ظهر الاربعاء في مطعم [illegible] ثري واضاف انه ان لم يجدها هناك، فسوف يعرف انها لم تتمكن من مغادرة البيت. وكانت رسالة [illegible] موقعة باسمه الأول فقط.

وضعت تانيا رسالته في جيب مريولها البرتقالي فيما كانت تقاوم [illegible] تبدو حقيقة قاسية فضحها.

لن يكون لديها غداً الاربعاء الوقت الكافي كي تقرر ما اذا كان [illegible]

إنما تقضي عادة الشروق في مقتبلها، وبالتالي فإنها لن تتركوك ألعاب [illegible] ... [illegible] لأحد الملف الحقيقي لذهابها ... وبصراحة حالك. ثم نصدق أنه سيتفهم الوضع على حقيقته وعندما أغلقت في أثناء عن [illegible] طبيعية. ولكنها لم تنجح بالسهولة التي كانت تتوقعها، لأن جوليك اقترح عليها تناول الغداء معه.

[illegible] بسرعة كيلا تفضح نفسها، [illegible] الأعذار التي [illegible] الانسحاب بشرخ. قالت لها بأسى:

- [illegible]

هزت تانيا رأسها وابتسمت بارتياح، قائلة:

- مرة أخرى.

هل [illegible] عدم رغبتها في تناول الغداء معه يتعلق بوجود [illegible] باتريك؟ لا، لا يمكن ذلك. [illegible] على ترددها في مقابلته على انفراد. [illegible] ذلك، ولن يشرح له بالتفصيل أسباب الفشل مع باتريك. [illegible] للانصياع مع حقيقة [illegible].

[illegible] السوداء [illegible] وكان [illegible] مهدداً متوعداً. [illegible] النظر بغزارة ثم عاد إلى وضعه السابق، خفيفاً [illegible] حزين وهي حزينة [illegible]. كانت ترتجف في [illegible] [illegible].

[illegible] مشاعر [illegible] طبيعي في [illegible].

وضعت القلة بشكل قريب جداً من رأسها، كي تخفي وجهها وهي متوجهة بسرعة إلى المقدم، ولم تشعر بشيء من الأمان إلا عندما أصبحت في داخله. كان الوقت آنذاك تمام الثانية عشرة ظهراً [illegible].

- هل أنت [illegible] يا سيدتي؟

- لا، [illegible] مع السيد باتريك [illegible]. هل تعلمون إذا كان قد وصل أم لا؟

- السيد [illegible]، نعم، طبعاً، تفضلي معي، يا سيدتي.

[illegible] تانيا، وهي تتبع [illegible] نحو نهاية الغرفة الطويلة الضيقة، سبب اختيار باتريك لهذا المطعم بالذات. إنه [illegible] الانفراد بأحد بعيداً عن عيون المتطفلين [illegible]. وكانت [illegible] [illegible]:

- لم أكن أظن أنك ستأتين.

لم تتمكن تانيا من النظر إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

ثم [illegible] أي منهما إلا بعد أن أحضرت [illegible] فنجاني القهوة وانصرفت. [illegible] باتريك [illegible]:

- [illegible]

حتى لو كانت ثمة طريقة أخرى لتمكنا من اللقاء بارتياح.

هزت كتفيها بعصبية وقالت:

- لا نهتم كثيراً أين وكيف نلتقي هذه المرة. لم أحضر إلى هنا إلا لأقول لك إن هذا هو اللقاء الأول والأخير يا باتريك.

لم يصدق ما سمعته أذناه. فسألها بذهول:

- ماذا تقولين؟

- آسفة يا باتريك. ولكني لن أتمكن أبداً بعد الآن من مقابلتك على هذا النحو.

- لماذا؟ لماذا يا [illegible]؟

- حاولت أن أكتب لك رسالة أشرح فيها أسبابي ودوافعي، ولكني [illegible] قررت مقابلتك اليوم كي أشرح لك... إني اتفقت وجايك على محاولة القيام بجهد لإنجاح زواجنا.

ظهر الغضب جلياً في وجهه وعينيه وقال لها، وهو يحاول بصعوبة بالغة السيطرة على أعصابه:

- [illegible] بعد سبع سنوات من الانفصال يجعل ذلك الزواج حقيقة ثابتة؟

صمتت مطرقة بحلقه مع أنها تعودت الرد على [illegible]

[illegible]

- إذا كنت تشعرين بالتشاؤم إلى هذه الدرجة، فلماذا أزعجت نفسك بقبول اقتراحه؟

[illegible] من انقضاء ذلك طويلاً. وعندما ستكتشف أنها [illegible] تلك [illegible]

الأشهر القليلة. كيف ستتمكن من الاحتفاظ [illegible]

وهل سيكون قادراً على ذلك وهي تعلم مدى الاشمئزاز الذي سيشعر به جايك تجاهها؟ تنهدت وقالت باتريك:

- والحقيقة لأن جايك أوحى لي صراحة بأننا إذا اكتشفنا بعد فترة تجريبية لا تزيد على بضعة أشهر أن زواجنا لا يمكن أن ينجح، فالطلاق سيكون البديل البديهي.

فعقّب تعبيرها من حدة غضبه إلى درجة مضحكة، وسألها:

- ألم يرد أي ذكر للطلاق في فترة سابقة؟

- لا، بسبب جون. أعتقد أن جايك اكتشف بنفسه منذ عودته إلى البيت أني لم أتحدث عنه بسوء إلى الصبي، أو أني حاولت استعداء جون على أبيه. وتصور أن جايك لن يشعر بعد الآن أن الطلاق سيعرض نفسه لخطر [illegible].

اعترتني هذه الفكرة قلب [illegible] كثيراً ولكنها مضت إلى القول:

- يشتهر آل لاسيتر بتعلقهم الشديد بالروابط العائلية. [illegible] أو راغبة للتخلي عن جون.

ابتسم باتريك بامتعاض وقال:

- [illegible] الآن أن أفهم بسهولة سبب موافقتك على اقتراحه. ولكن... ماذا بشأني أنا؟

كانت تعلم أن هذا السؤال لا بد من أن يطرح في نهاية الأمر، [illegible] لأن زواجه بالاعتذار، تطلعت إليه بطريقة تشعره بمدى تصميمها وثبات قرارها، وقالت:

- يجب ألا أراك بعد الآن، يا باتريك.

- هل تعتقدين حقاً أن جايك سيمتنع عن مقابلة [illegible]؟

صعقت ثانياً لسماعها ذلك السؤال. لم تكن تعرف فعلاً ما إذا

[illegible] ام لا؟ المهم [illegible] اني [illegible]
انه في وقته الحرية ام [illegible]. [illegible] هو شغوف دوماً بان
ان يعرف اكثر من تانيا عن تحركاتها. اجابته بهدوء، وهي تستغرب
به تعلقها بالانفعال عن السؤال:
- لا ادري ما اذا كانا [illegible] ام لا. لكن هذا الامر لا يؤثر ابداً
على قراري بالامتناع نهائياً عن مقابلتك انت.
- هل هناك من سبب يحملني على الانتظار؟
- كلا. ولذا لا اطالبك بذلك.
رد عليها بكثير من المرارة والأسى
- [illegible] يوضح كل شيء بعد [illegible]؟
- آسفة يا باتريك. اني حقاً آسفة. انا اعرف مدى اعجابك
بي...
- اعجابي بك! [illegible]!
شاهد النظرة القلقة التي ظهرت بجلاء في عينيها، فابتعد وجهه
عنها وتجهّم، سائلاً بهدوء لا يصدق:
- هل ابلغت جابك بأنك آتية الى هنا؟
ردت عليه بصوت خائف متهدج:
- لا، طبعاً لا!
- لقد دخل الآن لتوه.
حاولت النظر نحو مدخل المطعم، لهمس باتريك بحدة:
- لا! لا تنظري حولك!
احست بانها تكاد تجن، وسألته بصوت مختنق:
- هل تبعنا؟
- لا، لا اعتقد ذلك. انه مع بعض الرجال [illegible] على طاولة
لوحدها وظهر جابك الينا.
ثم ابتسم بسخرية قائلاً:
- اتصور انك لا تريدينه ان يعرف باجتماعنا هذا!

- طبعاً لا. ماذا سنفعل الآن؟
- لا يمكننا ان نغادر هذا المكان دون ان يرانا. وبالتالي، فان الافضل
بالخلاص ان نتناول طعام الغداء.
لم تأكل تانيا معظم الوجبة الشهية التي طلبها لها باتريك. كانا
جالسين بصمت، اذ لم يعد ثمة شيء يتحدثان فيه... كما ان
الوقت لم يكن مناسباً للبحث في امور اخرى كالطقس والسيارات
وغير ذلك من الموضوعات العادية.
- اعتقد انهم سيغادرون. ها هما رجلان يتجهان الآن نحو الباب.
[illegible] دقائق اخرى [illegible] من [illegible]
[illegible] تانيا [illegible] من [illegible] الاشخاص [illegible]
دقائق [illegible] قبل ان [illegible] باتريك الى مدخل المطعم [illegible]
[illegible]
- ربما كان من الافضل ان تغادري المطعم كل على حدة.
هزت رأسها بالموافقة، ومدت يدها بتردد لتصافحه وهي تقول:
- آسفة يا باتريك، لان الامور تطورت على هذا النحو.
- انا آسف اكثر منك بكثير. حظاً سعيداً يا تانيا. واخشى انك
ستكونين بحاجة الى ذلك.
[illegible] المطعم [illegible]. [illegible] تانيا [illegible]
[illegible] قبل ان تخرج بتمهل وتتوجه نحو سيارتها. وما ان اقتربت
قليلاً حتى [illegible] وربما لانها شاهدت جابك [illegible] وراء
المقود. لم يكن امامها مجال للهرب. انطلقت السيارة نحوها بسرعة
وتوقفت بعنف على بعد خطوة منها. نزل جابك بعصبية واستدار
حولها [illegible] الباب الامامي [illegible] النظرة [illegible]
القاسية في عينيه. [illegible]
[illegible] نحو [illegible]
- في اي فندق تريدين مقابلته؟
شعرت بوطأة الاهانة الجارحة، فصفعته بأقصى قوتها وجسـ

[illegible] بخفيها وعزمه
بعنف شديد. حتى تبعثرت الوريقات ورأت مدى الانفعال الذي اثارته في نفسه، الا ان غضبه لم يخفف من شعور الاذلال الذي غمرها نتيجة لاتهامه الكاذب. دفعها بقوة الى السيارة، ثم جلس وراء المقود وقادها بسرعة جنونية.

علمت انه سيذهب بها الى البيت، وكانت تحسب الرحلة انها لم [illegible]
[illegible]
نظرت الى وجهه المتحجر القاسي وملامحه المرعبة.

اوقف السيارة امام الباب، ففرت منها بسرعة وتوجهت نحو البيت. كانت تأمل في الوصول الى غرفتها قبل انهيارها مسيطرة على [illegible] لا امسكها بعنف وصاح بلهجة قاسية:

- الى اين تظنين انك ذاهبة؟

اجابته بمرارة بالغة، وهي على عادة بأن تخيف كلماتها المرتجفة حارقة الى جروحه:

- للاتصال بتريزا طبعاً، كيلا يقلق عندما لا يجدني في الفندق! [illegible]

- اريد ان ادق عنقك الجميل بيدي.

[illegible] ثم قال:

- لم تكوني [illegible]
[illegible] ذلك

- بمعلوماتك الخاصة يا سيد لاسيتر. لم اكن احاول استغلال اي شخص على الاطلاق. اتصلت بتريزا لابلغه بأنني لن اقابله بعد الان. ولا اهتم لك بأنني لا ابالي ابداً اذا كنت ستصدقني ام لا!

- لا يمكنني ان اتحمل ان تكذبي علي. ان لم يكن كلامك هذا صحيحاً، فسوف اعرف الحقيقة في نهاية الامر.

التمعت عيناها عندما اصبح عنقها طليقاً من قبضته القاسية، [illegible]

- هذه هي الحقيقة يا جايك. تصورت انني من الانصاف فقط ابلاغه عن اتفاقنا هي...

اجهشت بالبكاء واختنقت بقية الكلمات في حلقها. احنت رأسها وراحت تلمس الجرح الذي تورمت على وجنتيها. وضحك جايك بانزعاج وهو يقول لها:

- [illegible] في تلك الزاوية اللعينة من المطعم، ادركت ان [illegible] عندما دعوته الى تناول الغداء معي، شعرت بأنني سأفرح كثيراً لو ضربتكم معاً. [illegible] وجودكم معاً في الغداء عندي، وتأملك باستخفاف للاماكن التي توصلت اليها لتونا.

نظرت اليه بتمرح وقالت بصوت لا يزال ضعيفاً ومتهدجاً:

- لم يكن الامر كذلك على الاطلاق.

مد يديه نحوها حتى كادتا ان تلامسا كتفيها، الا انه اعادهما الى جانبه في اللحظة الاخيرة. [illegible] عندما امسك باحدى يديها برقة وتمتم قائلاً:

- عرفت ذلك الآن. اني ادين لك بالاعتذار، وعلي للمرة [illegible] تبريرك لما حدث.

ثم ضحكت تليا بقوة لأنه نجاحا بكلامه هذا الذي لم تكن تتوقعه. سألته [illegible]:

- هل [illegible]؟

[illegible]

- نعم، اصدقك.

أرادت ان تلقي بنفسها بين ذراعيه وان تقبل عنقه حتى يذوب عنادها وكلها. بللت شفتيها بلسانها، وهي تلاحظ انه لاحظ ذلك بسرور. ثم قالت له بهدوء وارتياح:

- شكراً لأنك صدقتني. كان حل اختلافنا على ما كنت انوي القيام به.

لم نصل بعد الى المرحلة التي يثق فيها الواحد منا بالآخر. الا انه [illegible] من الآخر.

- ماذا تعني؟

- [illegible]

كانت ملامحه تنعم بالهدوء والحنان ليس الا. عندما مضى الى القول:

- كذلك علمت انا انك لا تتعمدين عدائي. انا سعيد لأنك انسانة صادقة ومرحة، لاني لست من صنف الرجال الذين يسمحون [illegible].

- اعتقد اني كنت اعرف ذلك.

وادارت وجهها ثانية نحو [illegible]، الا انه قال لها بصوت منخفض:

[illegible]

ارغمت نفسها على توجيه ابتسامة خفيفة له وتابعت سيرها. وكانت تعرف انه سيلحق بها [illegible] حتى سمعت صوت المحرك وشاهدته ينطلق بالسيارة نحو [illegible].

عاد جابك ووالده فيما كانت تليا تعد طاولة العشاء. خرجت [illegible] الا انها اكتفت بالبقاء في غرفة [illegible].

سمعت جوليا تسأل جابك بصوتها مرح عما يحمل بيده، وتبع ذلك سؤال عاقل من جون:

- انها هدية. اين والدتك؟

- لا اعرف.

- انها تعد المائدة يا بني.

وسمعت ثانيا صوت اوراق تتمزق وصوتا يقول:

- انها جميلة يا ابي.

ثم سمعت صوت اقدام [illegible] من غرفة الطعام. [illegible] وراحت تعبث بالملاعق والشوك الفضية الموضوعة بعناية قرب الصحون الخزفية الثمينة.

- تبدو لي الطاولة جميلة جداً ولا تستدعي المزيد من الاهتمام.

بدأت تليا تردد كلمات الترحيب المعتادة، وهي تستدير نحوه بهدوء بالغ:

- مرحباً يا جابك. [illegible] العشاء جاهزاً خلال فترة وجيزة.

تحولت [illegible] الورود [illegible] بيده. ابتسم لها برقة قائلاً:

- هذه الورود لك، الى تأخذيها؟

اخذت تانيا الباقة بين مرفقيها ولامستها بأنفها، كي تعم ما تزيد من عطر رائحتها... وتتأكد من انها حقيقية.

- هل تعجبك هذه الورود؟

- انها... انها رائعة. ولكن لم تكن بحاجة لازعاج...

قاطعها بصوت خال من عطش، قائلاً:

- احببت ان احضر لك باقة من الورود.

حزرت تانيا الآن الورود كانت هدية اعتذار عن تصرفه الغاضب، وسألته بهدوء:

- هل احضرتها بسبب ما حدث بعد ظهر اليوم؟

ابتسم بطريقة مداعبة جعلت دقات قلبها تتوقف وتتسارع، وقال:

- انت لست مغفلة ارفد عنها واعد البسمة الى وجهها بمجرد احضار هدية لها. لا يمكننا يا عزيزتي، التعويض عن الاذى الذي الحقه كل منا بالآخر طوال فترات الغضب. يمكننا فقط ان نحاول عدم ايذاء بعضنا في المستقبل.

- فلماذا الورود اذن؟

- لانني اردت ببساطة ابتياع بعض الورود الفريدة لامرأة فريدة. هل يكفي ذلك؟

- نعم. لم يأتني احد من قبل بأي ورود على الاطلاق.

شعرت في مكانها عندما تأملت وجهه يقترب من وجهها. اعم [illegible]

اي انفعال، قالت له بهدوء مصطنع:

- انها ورود جميلة جداً، اين كانت؟ الا تضعينها في ذلك الاناء الشرقي الكبير؟ ستكون رائعة في منتصف الغرفة.

رفضت تانيا ان يشاركها احد في اول هدية شخصية لها من جايك،

وقالت:

- ان لم يكن لديك مانع، يا جوليا، فاني افضل وضعها في غرفتي.

تراجعت جوليا لاسيتر ببرودة وكأن احداً صفعها بعد تلقيها ترحيباً ودياً للغاية. وقالت:

- بالطبع يمكنك اخذها الى غرفتك. كانت فكرة للانائة مجرد اقتراح بسيط. لا اعلم ان جايك احضرها لك انت.

اوحت لهجة جوليا بانها تعتبر نفسها اجلد من ذنبا باستلام مثل هذه الهدية الرقيقة. وتنهدت الزوجة الشابة، راغبة بعدم التراجع [illegible] بدلاً من جانب جايك. الا ان احترام اللباقة تكمن في انه اعطاها شيئاً دون ان يشعر بانه مرغم على ذلك.

لما اختلت تانيا بنفسها في وقت لاحق من تلك الامسية، اخذت تلك الورود الخاصة التي لامستها اصابع جايك ووضعتها على وسادتها. وشعرت ان تلك الخطوة الغزلية السخيفة لم تكن الا اعترافاً صريحاً بحبها لزوجها. كانت تجابه هذا الشعور وتواجهه دون [illegible] لانها تعلم انه سيلحق بها في نهاية الامر آلاماً لن تتمكن من احتمالها. شعرت بشيء من الهزيمة عندما اقنعت نفسها بأن الحب لن [illegible] لا يعرف ابداً انها تحب له اكثر بكثير من مجرد الجاذبية والاثارة.

[illegible] الآن الا لتشكره ثانية على احضاره الورود الجميلة. ولكنها وجدت والده عوضاً عنه، فسألته باسمة:

- هل تبحثين عن جايك؟ انه في غرفة المكتب يطلع على بعض الخطوط العريضة والمواصفات الاولية لمشروع جديد. واعتقد انه لن يتضايق ابداً من جراء ذهابك اليه.

فتجاهلت توقعات جاي دي المصيحة، فقالت له كاذبة:

- لا، لم اكن ابحث عنه. ذهب جوني الى النوم وشعرت انا برغبة لتنشق القليل من الهواء المنعش قبل ان اخلد الى النوم.

- فكرة لا بأس بها. اجلسي. انها ليلة هادئة رائعة.

جلسا صامتين لحظات كادت تانيا ان تنسى خلالها وجود شخص آخر قربها. ثم سمعته يسألها بحذر:

- يبدو ان العلاقة بينكما تتحسن باستمرار. أليس كذلك؟

لم تعلق بشيء على ذلك السؤال الذي لم يخطر لها ان يوجهه بدءاً عنه. فعاد يسألها:

- هل زالت كراهيتك لأخي يا تانيا؟

ردت عليه ايجابا بكلمة واحدة، وتطلعت الى جهة اخرى آملة في انهاء محادثة لم تبدأ بعد.

- اعتقد انك عندما جئت الى هنا كنت تذكرين نفسك كل ليلة انك مضطرة لكرهه طوال حياتك. ولكن، بالطبع، عرفت الآن من تلك المحنة التي كنت تتوقعينها من جراء انتقام رجل طوال حياته بسبب خطأ جسيم ربما سببه.

- ربما كان ذلك صحيحاً، او ربما ان الزمن يضع الأمور في اطرها الحقيقية. لا يمكن للانسان ان يلوم شخصاً طيلة عمره بسبب غلطة واحدة.

ابتسم الرجل بارتياح وقال:

- انا سعيد جداً بكلامك هذا يا تانيا، وآمل باخلاص ان تسنح لكما الفرصة لجعل زواجكما يسير في الوجهة الصالحة.

جرت مسحة حزينة على وجهها وقالت:

- لا اعول كثيراً على هذه المحاولات، يا ساي. فزواجنا لم يكن مبنياً على الحب.

- الحب يا عزيزتي كشجرة الأرز التي يمكنها ان تنمو في اصعب الأماكن... الأماكن التي يبدو ان ليس فيها امل للحياة والنمو. والحب الذي يشبه هذه الشجرة الراسخة والقادرة على تحمل جميع

الصعوبات والعراقيل، هو اثمن واغلى من اي حب آخر.

ردت عليه بصوت متهدج متألم:

- لا... [illegible] لن يستطيع قلبي [illegible] بعد مضي سنوات. ولكن، لا اخفي انني آمالاً كبيرة على ذلك.

ثم اضافت بعينين دامعتين:

- حب كهذا اشبه ما يكون بالأعجوبة، ولا اتصور ان مثل هذه الأعاجيب ستحدث هذا العام.

- لم اقصد مضايقتك يا صغيرتي.

نهضت تانيا من كرسيها ورجعت الى البيت. رفضت ان تدع حلمها المستحيل يسيطر على [illegible] كانت تعلم حقيقة انه ليس لهذه المحاولات اي امل بالنجاح.

٧ ـ المحطة التالية

قاد الصبيان الصغيران بلعبات زحافات... ويتصرفان. واخيراً، وضع جاك اصبعه في فمه واطلق صفيراً مفزعاً احدث صدىً قوياً... وحمل ديانا على الابتسام.

ـ سنذهب أولاً الى ذلك المكان الرائع الذي يسمى فندق العجوز.

اضاف جون قائلاً:

ـ ولكني اريد الذهاب اولاً الى منطقة أرض النار!

أبدى في ذلك رغبته في الفرصة ذاتي ميلدرث، قائلاً

ـ وأنا ايضاً.

ـ فندق العجوز اولاً، ثم الى أرض النار.

تكلم جاك بلهجة حازمة لا تقبل الاعتراض او حتى المناقشة، فانصاع الصبيان الصغيران صاغرين وسارا نحو المخزن العام، وسمع صوت بائع يرن عند وصول تاكسي.

ـ يا لهذين القردين الجميلين

ضحكت ديانا وردت بمرح عاقل:

ـ ... لو لم تكن عمتنا قد وصلت الى جون ... لما ... الى مدينة زعلا البقر... مدينة قدرالاز القفص.

زادت تتساءل من حلاوة اغوار رحلتها، ولم يكن ذلك بسبب جمال شمس الصيف، ولا لانها كانت تهتم بجد بعد اجتماعها عبرة لعجيبي كتفها سارت. كانت مرتاحة لتوحد شدائد الصداق الذي يصطدم بعجوية وحنان خصوصيين من الرجل الذي يسير قربها، وللعلاقة الحية الناعمة بينها منذ انتهاء المدرسة وخروج العائلة في نزهات ورحلات متعددة.

اخبرني ... ... مركز الشرطة في مدينة الاهي الشعبية. لقد جاك وقال مرحاً

ـ هذا العصي داني من الذين يطرحون اسئلة عديدة وغريبة. تعرفت انه حضورنا الى هنا بأنه يتجرأون كيحقق عني.

ـ ... ... يخرن عن شكوكه بان تتبه وقتنا في امريكا، ارى انني لن ... على الاطلاق. ولهذا السبب بالذات، راح داني يسألك بحماس مقطع ... ...

ـ ولا تنسى النبلة.

وكذلك الزرافات. اعتقد انه حالت جون كثيراً عندما اعترف داني ان معظم هذه الحيوانات موجودة ضمن حدود معينة لا يمكنها تجاوزها.

ـ كان عليك تذكير، ... داني هو المحرض الاساسي على

عائدة تلك الرحلة التي أطلعتني على قرطبة. كنت أخبر عنه له قصة طويلة عن رحلة صيد شجاعة في الأدغال والبراري.

ـ أعتقد أن جرة مرتاح جداً لمجرد عودتك إلى البيت.

نظر إليها بتمعن وسألها بهدوء ملحوظ:

ـ وماذا بالنسبة لك يا تانيا؟ هل أنت سعيدة أيضاً بعودتي؟

رفضت الرد عن سؤاله بجدية، وقالت له مازحة:

ـ ثمة أولاد يكونون أبيه وجوية بعين [illegible] عناق جرة.

لم يحاول دفعها إلى التصريح بأكثر من ذلك، لكنه ابتسم وقال:

ـ حين لا يكون الأستاذ ثالثاً في بعض فترات حياته، ما هو بعودتك؟

خرج جون ودان من البيت بحماس وصرخ شارلي [illegible] شيء سوى خضمها بخصوص ذلك البيت قبل قليل. وسأل جون [illegible]

[illegible]

بعد ربع ساعة كان الأربعة يخرجون من [illegible] بسرور على [illegible] للجنينة. وسأل دان رفاقي صديقه إذا كان بإمكانهم جميعاً الذهاب إلى تلك الغابة التي تقع قرب [illegible]. [illegible] عن جابك [illegible] فأجاب [illegible] رفاقه:

ـ هيا بنا، لنذهب إلى الجسر المعلق.

[illegible] ونسلية [illegible] فتاتين [illegible] تضحكان وتتسامران، دون أن تنظرا أمامهما. كانت إحدى [illegible]

أمسكها [illegible] بسرعة [illegible] له متلعثمة:

ـ لمطرق؟ أنا آسفة!

ترك كتفيها وضغطها بمرح وهو يقول لها مازحاً:

ـ كلا، ذلك من دواعي سروري، يا آنسة.

[illegible] نظرات الدهشة [illegible] أن جاذبية جايك وسحره سيجعلا [illegible] جديداً. سمعت الفتاتين [illegible] الأطراء التي تبادلتها عن جايك.

ـ [illegible] هذه الابتسامة الجميلة، يا عزيزي؟

[illegible] أن [illegible] فقالت بلهجة ساخرة بعض الشيء:

ـ [illegible] جداً

ـ [illegible]

[illegible]

[illegible]

ـ [illegible] الوحدة الحقيقية.

سمعت ضحكة خفيفة ورأتها فيما كان يطوق خصرها بذراعيه ويقول مداعباً:

ـ تنبأ لأمري، أنت تغازلينني الآن.

انطلقت من موضع يده موجات حرارية قوية عمت كافة أنحاء جسمها [illegible] ثم قالت لاهثة:

ـ لا، لم أكن.

أجابها برقة وهو يحدق بشفتيها:

ـ لا بل كنت، وسوف تتحملين مسؤولية هذه المضايقات.

ـ جايك، انظر، [illegible].

نظرت حولها بسرعة لم تشاهد اي شخص قربها، ولكنها [illegible] الى القول:

ـ كذلك... كذلك انا لا ارى جوني ودكي.

وضع اصبعه على شفتها الوردية وقال مع هدوء:

ـ اذا كان الولدان [illegible] الرحلة [illegible]، فستنتظر وقتاً يكون مناسباً اكثر من الآن.

لحقا بالولدين الصغيرين فيما كانا يراقبان نجاراً ماهراً يحفر اشكالاً عجيبة جذابة، وشاهدا امام الباب تمثالاً خشبياً لاحد الهنود الحمر يقف بشموخ وعنفوان وهو يضع ذراعيه على صدره. سأل جايك ابن جلوده:

ـ هل تحب ان تراه يحرس حديقة البيت؟

ـ اعتقد انها فكرة رائعة، ولكني اتصور ان جدتي لن توافق على ذلك.

وضع جايك يده بحنان على رأس الصبي، وقال له ضاحكاً:

ـ [illegible]

ثم نظر الى تانيا وقال:

ـ اني احسد هذا الفتى.

ولما احست استغرابها وسألته عن سبب ذلك، قال:

ـ ليس لدي [illegible] مثله.

تسارعت دقات قلبها عندما سمعت تلك الكلمات المختارة بدقة وعناية، وانها صدرت عنه بعفوية وروية. انه يغازلها كما كانت تغازله الى قليل، وكان من حسن حظها ان الصبيين كانا هناك، لحولت انتباهها اليهما... بعيداً عن ذلك البريق المزعج في عينيه. سألتهما وهي تعرف مسبقاً انها ستحظى برد ايجابي لوري:

ـ هل تريدان الآن زيارة المتجر؟

ونظرت الى جايك بابتسامة وقالت:

ـ كنت سأقترح معمل الزجاجيات والخزفيات ولكني اخشى ان يحصرنا كثيرين ملتصقين يحطمان كل شيء حولهما.

سألها جون وهو ينظر بامل نحو والده:

ـ هل ستأتيان معنا هذه المرة؟

كانت تانيا على وشك الموافقة، عندما وضع جايك يده فجأة على كتفها وقال:

ـ لا، اذهب انت ووالي بمفردكما.

بعد دقائق معدودة، كانت تانيا تراقب الولدين وهما يدخلان النفق. كان جايك يقف وراءها مباشرة، والحرارة المنبعثة من جسمه اقوى من حرارة الشمس. وسمعته يسألها بايجاز:

ـ هل لديك [illegible]؟

ـ هل لدي ماذا؟

ـ هل لديك قلب عشيق؟

ضحكت تانيا في محاولة لاخفاء سؤاله كأنه نكتة طريفة، وقالت:

ـ طبعاً لا.

ـ [illegible]

ابتعدت عنه خجولاً و[illegible]، فقال [illegible] بلهجة ساخرة:

ـ لا تخافي يا عزيزتي. لم اتحدث عن الحب الا افتراضاً.

ابتعدت عنه بسرعة وهي تبحث حائرة عن سبيل للتهرب من حديثه، ثم تمتمت قائلة:

ـ لم يخطر هذا الموضوع ببالي ابداً، ومع ذلك لا ادري ماذا سافعل.

ـ فلماذا لا يمكنك افتراض ذلك؟ انت امرأة جميلة وجذابة، وعلاقتنا تسير على ما يرام منذ شهرين. اصبحت صداقتنا الآن من نوع آخر [illegible]

في الزوجة، وانا اتحدث عنّ عن زوجة حقيقية.

احست بأن وجهها تكسوه حمرة بلغت في عنقها، وتركها مازحته [illegible].

- ها قد عدت لمغازلتي مرة ثانية.

- ربما، ولكن ما قلته لك هو الحقيقة بعينها. عدت الى الوطن والى البيت، واريد ان ابقى. تعجبني كثيرا الفكرة وجود بيت وحياة [illegible] عندما انظر الى جون، اتصور بجدية انه سيفرح كثيرا بوجود اخ... او ربما اخت صغيرة ذات عينين جميلتين وشعر اشقر [illegible].

- لا... لا تكمل هكذا!

حاولت ان تبتعد عنه لالتقاط انفاسها، ولكنه امسك بكتفيها والصقها بصدره. ثم سألها هامسا:

- لم لا؟ هل ما زلت تجدين صعوبة بالغة في مبادلتي الحب، حتى بعد هذه العلاقة الجميلة الرائعة التي قامت بيننا طوال الاسابيع الماضية؟

- لا... [illegible]

[illegible] بداهتها لانها وجدتها جميع قدراتها على التفكير بروية وسكينة.

- اعطني جوابا واحدا. نعم أم لا؟

احست بحاجة ماسة للابتعاد عنه قليلا، وقالت له بصوت [illegible]:

- ارجوك يا جوليان. لا اقدر ان افكر بطريقة صحيحة وسليمة عندما تضغط علي هذا الضغط.

- هذه خطوة في الاتجاه الصحيح.

- انها لا تعني شيئا. كل انسان يتجاوب مع الملاعبة والمغازلة.

احست بفراغ هائل يعصر قلبها عندما لم تعد تشعر بضمته

ومداعباته، الا انها استجمعت قواها ومضت الى الفرن بهدوء مصطنع:

- انك تحيرني. اعتقد انك [illegible] بحرارة وعذاب. ولكنني لا اظن انني على استعداد لتعقيد حياتي بوقوعي في حبك.

- كيف يكون وقوعك في حبي سببا في تعقيد حياتك؟ من المؤكد ان هذا الامر سوف يجعل حياتك طبيعية وخالية من العقد، بما انك فعلا متزوجة مني.

وجدت تانيا نفسها في فخ من صنع يديها، فاحتجت بالقول:

- انك لا تفهم الموضوع.

- احاول ذلك قدر استطاعتي. ربما كان عليك ايضاحه بصورة افضل.

- لا... لا اظن ذلك.

حولت نظراتها [illegible] بالضياع:

- لم لا؟

- لانني صدقا، لا اريد ذلك. ليس الآن، على اي حال.

- انا لا العب معك يا تانيا. اني احدثك بجدية بالغة عندما اقول [illegible]

تنهدت بحزن وقالت:

- اعرف ذلك، ولكن ثمة اشياء معينة لا يمكن للانسان ان ينساها بسهولة، مهما حاول جاهدا.

- يجب ان تنسي يا تانيا. يجب ان تنسي، والا ذهبت جميع علاقاتنا عبثا.

- أنت قلت بنفسك، يا جايك، ان هذه الامور تتطلب وقتاً. لتمي وحدك لن يزيلها!

سألها بصوت ناعم وهو يلوي وجهه عنها:

- هل تعتقدين بأن ثمة أملاً في النجاح؟

نظرت الى عينيه شبه المغمضتين، وأجابت قائلة:

- [illegible]

ابتسم وقال لها بلهجة توحي بثقة كبيرة.

- اني مضطر حتماً على استبدال كلمة أحياناً بعبارة "في معظم الأحيان".

- أرجو لو كان بامكانك ذلك يا جايك.

أحنت رأسها قليلاً ولكنه أمسك بذقنها ورفع وجهها نحوه قائلاً:

- كل ما عليك القيام به هو مقابلتي في منتصف الطريق. انا لم أطلب منك أبداً أن تكوني انت التي تعطي كل شيء وتقوم بكافة الخطوات الضرورية. ولكن الزواج ليس مشروعاً يتقاسمه اثنان بنسبة خمسين في المئة لكل منهما، كما يعتقد بعض الناس. كي يكون الزواج ناجحاً يجب على كل من صاحبي العلاقة ان يشترك بنسبة مئة في المئة.

ألم تتصور أبداً انك ربما كنت تتطلب الكثير من قبلنا؟

- ألم تتصوري انت أبداً انك ربما كنت تتصعبين من العلاقة قبلاً؟ [illegible] الامور بسرعة لا تتحملها.

[illegible]

- هل لديك ثقة عمياء بالمستقبل؟

- ألا تعتقدين انه بامكاني ارشادك الى الهدف الصحيح والى [illegible]؟

[illegible]

يحيره ليست مستعدة بعد تماماً للاعتراف به. أمسك يدها وقال بحنان:

- ما قد هذه الشابات الصغيرات. أعتقد انهن يحببنها. [illegible]

قاموا بجولة كبيرة شملت أرض الدار وبيت الشجرة وبيت العنب، وتوقفوا برهة عند حلبة التمرين على كيفية بناء غرفة من جذوع الاشجار، وصنع الشموع، وشاهدوا عدداً كبيراً من الحرفيين [illegible] الادوات الفخارية والحرفية، وكيف تحاك الأغطية، وكيف تقطع الأخشاب. ثم أعلن جون لأمه انه جائع، ووافقه داني على ذلك بسرعة ودون تردد. نظر جايك يائساً الى رفيقتي تانيا الودودتين، وقال:

- وانا أيضاً جائع يا أمي.

ردت عليهم بمرح، وهي تحاول اخفاء الخجل الذي بدا على وجهها بسبب جايك:

- هيا بنا الى السيارة.

- أين سنتناول هذه النزهة يا تانيا؟

- على صخرة الاحلام.

- الى صخرة الاحلام اذن.

رفع جون رأسه بمجرد الانتهاء من أكله، وقال:

- لنصعد الى اعلى التلة.

[illegible]

- هل كنت مستعدة لذلك، أم انك صعدت اليوم تدللاً بما فيه [illegible]؟

- [illegible]

وقف جون وداني صامتين وهما يتأملان ذلك المنظر الفريد، وقالت تانيا بصوت ناعم هادئ:

- انها رائعة، أليس كذلك؟

طوق خصرها بذراعيه وشدها نحوه قليلاً، ثم قال:

- يقول العلماء ان هذه المرتفعات الصخرية تلال أورورك هي القمم [illegible] تبدو غير مبالية بالحضارة والمدنية على الرغم من هذه السنوات الطويلة.

- أبي، كم عمر هذا الصخر الذي يقولون ان احداً لا يعرف عمره؟

- عجبت سؤالك بنفسك، لأن احداً في الحقيقة لا يعرف كم عمره.

- لماذا لا يعرفون؟

- عندما أتى المستوطنون الأوائل في القرن التاسع عشر، كان الصخر موجوداً [illegible] الأخيرة مئات الكيلومترات الى الشمال الخارجي. قال هؤلاء المستوطنون ان الصيادين وعلماء القرن استخدموه قبلهم. وقال الصيادون ان المستكشفين الفرنسيين والاسبان تنقلوا عليه، وكان يرشدهم عدد من الهنود الذين استخدموه قبل المستكشفين. وقال الهنود ان [illegible] تلك النسبة الصحيحة... الصخر الذي لا يعرف احد عمره.

هز جون رأسه وعاد يتأمل باعجاب بالغ ذلك المنظر الساحر، وسمعت ثانيا صوت زوجها يأمرها هامساً:

- انه صبي ذكي.

- ولكنه جعلني كثيرا في بعض الأحيان.

- انه يبدو في الآن [illegible] انك تشغلين كثيراً بشأنه يا حبيبتي.

أدارت رقبتها الى الالتصاق به وبعثت له بعدم التوقف عن ملاعبة شعرها وعنقها، وقالت له بهدوء مصطنع:

- أتصور ان ذلك صحيح، ولكن سبب هذا القلق هو نتيجة

اصطدامي الأخير، الأم والأب في نفس الوقت.

ضغط عليها بذراعه القوية وقال:

- لم تعد ثمة حاجة لذلك بعد الآن.

نظرت اليه بارتياح ووجهت له ابتسامة سعيدة وهي تقول:

- اعرف ذلك.

- سيأتي يوم أقبل فيه الدعوة الصريحة من شفتيك، بغض النظر عما اذا كنا على انفراد أم لا.

أدارت وجهها عنه لتخفي احمرار الخجل، وأشارت الى شجرة قائلة:

- انظر، انظر الى تلك الشجرة النادرة هناك.

- يجب ان تكون لتقطف لنا في الخريف القادم، فعود طولها أول درجة صغيرة.

- أي بسبب ذلك كثيراً

- لا تعتقدين أننا نخطط لمستقبل بعيد نسبياً؟

تراجعت ثانيا الى الوراء بدهشة، ولكنه ضحك ومضى الى القول:

- لأنك الآن! أريد نفسك فعلاً بالذي تعطف عليه الصغار، ولن تسمح لك بالتراجع [illegible] ابنها [illegible] واتوقع منك ان تحافظي عليه.

- انك لست منصفاً.

- انه لا انصاف وجه.

- ابي، أبي! هل يمكنني اعطاء داني ساعتي الصغيرة مقابل حصولي على هاري؟ أرجوك، أرجوك!

ابتسمت ثانيا وسألته بهدوء:

- أولاً، من هو هاري؟

أجابها داني قائلاً ان هاري هو حيوانه الخلد. قال له جاك عازماً:

ـ ولكنك بالتأكيد لا تريد التخلي عن صديقك القطار هكذا، أليس كذلك؟

ـ قالت لي أمي ان علي التخلص منه بطريقة او بأخرى.

ـ هل يمكنني، يا أمي، الحصول عليه مقابل صاحبي هذا؟

ـ لا أعرف. . .

قاطعها جايك موجهاً سؤاله الى تانيا:

ـ وما هو صديقك بالضبط؟

ـ بالضبط؟ فاري هو صديقي . . . الفأر الأبيض.

صرخت تانيا بدهشة بالغة:

ـ فأر؟

ـ انه لا يؤذي، يا أمي!

[illegible] الأم [illegible] الى [illegible] موضوعا [illegible] باء [illegible] خارج [illegible]. تدخل جايك ثانية وقال له بحزم قوله انطباع:

ـ قالت لك أمك لا، يا جوني، وهذا يعني لا بصورة نهائية.

وفي [illegible] الولدان بانزعاج وغضب ظاهرين، [illegible] جسم تانيا من [illegible] [illegible] [illegible] الأمين [illegible] الى [illegible] [illegible] قالت:

ـ [illegible] [illegible] [illegible]؟

ـ لا [illegible] [illegible] [illegible] ولكني لا [illegible]. [illegible] [illegible] الحقيقة

ـ يجب ان تكوني مسرورة لأن جوني سكت قبل اقامة حملة القطيعة. فلو كان [illegible] [illegible]، ولاوه ايضاً.

ـ اي قطة لذلك.

ـ كان بامكانك طبعاً تعيين حارسك الأمين ضد الفئران.

ضحكت تانيا لدى سماعها اقتراحه المرح وقالت مازحة:

ـ هذا أفضل عرض قدمته حتى الآن.

نظر الى جسمها الجميل بتمعن وقال:

ـ لو صرفت بقليل من التشجيع، لقدمت لك عروضاً اخرى أفضل.

ـ اعتقد . . . اعتقد ان الوقت حان كي تأخذ ماتي الى بيته.

ـ انك خبيرة في تجنب المواضيع الحساسة، أليس كذلك؟

وعندما لم ترد على سؤاله الساخر، تنهد وقال:

ـ حسناً، لنذهب. على اي حال، أمضينا اليوم اوقاتاً ممتعة

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]، [illegible]:

ـ كان حقاً يوماً رائعاً.

شعرت تانيا وهي تقول جملتها هذه ان الساعات [illegible] التي امضياها معا ذلك اليوم أضافت بعدا جديدا الى العلاقة [illegible] [illegible] [illegible]. [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الاخيرة اكثر [illegible] . . . [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الى البيت، [illegible] [illegible] كلما كانت [illegible] او [illegible] [illegible]. [illegible] الأشياء [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]. [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

[illegible] من السهل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عليه قبلة [illegible]، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]. [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]. [illegible] ابدا باكثر مما كانت ترغب في منحه. الا ان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]. [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بعد ان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مشاعرها واسبابها، ولن يغفر لها. .

فتح باب الحديقة ونظرت منه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

ـ كيف حالك؟ هل جايك هنا؟

- لا، لم يعد بعد الى البيت.

- انه لأمر مؤسف حقاً. قال انه سيعود باكراً، وكنت آمل في مقابلته هنا. هل تعلمين ما اذا كان سيتأخر؟

- لا، لا اعرف. هل تريدين انتظاره؟

- لا، يجب ان اعود سريعاً. كنت اتطلع قدماً الى رؤيته بعد ظهر هذا اليوم.

- هل الأمر هام؟ يمكنك ان تتركي له رسالة معي

- حقاً؟ طبعاً يمكنني الاتصال به هاتفياً في وقت لاحق، ولكني لا اريد ازعاجه عندما يمضي بعض الوقت مع ابنه.

وصل الغضب والاشمئزاز بداليا الى درجة الغليان والانفجار، وقالت بسخرية لاذعة:

- انك غاضبة ومتوترة للغاية.

- لقد حدث سوء تفاهم بالنسبة لموعد اللقاء في النادي البلدي. ابلغيه ان الموعد هو الواحدة بعد ظهر السبت، عوضاً عن الثانية.

- حسناً، الواحدة بعد ظهر السبت.

شكرتها ليونا بدلال [illegible] الا انها توقفت فجأة وقالت:

- كدت انسى، شاهدت قطعة الأرض التي كان ينوي شراءها، اخبره بأنها [illegible] الأرض معاً.

[illegible]

[illegible] وقالت لها [illegible] وهي تلوح بيدها مودعة:

- سأترك لك ان تبلغيه التحية والسلام.

٨ - الماضي العدو

بعد ذهاب شيلا بأقل من نصف ساعة، سمعت ثانيا صوت سيارة في المدخل المؤدي إلى البيت. وبما أن شيلا [illegible] من جانبك [illegible] بنفسه. أحست برغبة قوية للخروج بسرعة ومواجهة تلك [illegible].

مرت لحظات عديدة قبل أن تسمع باب الحديقة الزجاجي يفتح [illegible] رأسها [illegible] المشمس [illegible]

[illegible] أما الآن فهي تعرف أنها نظرات خداع وكذب.

ـ مساء بارد لعروس الشمس الجميلة!

[illegible]

[illegible] إثباته ومداعباته، في حين أنه كان يخدعها طوال الوقت. ابتسمت رغماً عنها، وقالت:

ـ لم أتوقع عودتك في مثل هذا الوقت المبكر.

ـ [illegible]

[illegible] حولي.

وقفت ثانيا والغضب يكاد يخنقها، ولكنها حافظت على هدوئها [illegible] وقالت له بلهجة طبيعية جداً:

ـ أتانا اليوم زائر.

ـ أوه! حقاً؟

ـ شيلا [illegible]

لاحظت ثانيا مسحة استغراب تظهر على وجهه، ولكنه سألها بصورة عادية:

ـ ماذا [illegible]؟

ـ في الحقيقة، لم تكن شيلا تريد أن [illegible] من جاءت لتبحث عنك.

سرت ثانيا لأنه لم يحاول التظاهر بالدهشة، وأحست بسعادة غريبة عندما شاهدت ذلك الصوت الخفيف في ملامحه. سألها عن [illegible] حضورها، فقالت:

ـ تركت لك رسالة شفوية معي. ذكرت لي أن أطلب منك مقابلتها في [illegible] بدلاً من [illegible] في [illegible]

وتلقت [illegible] قطعة الأرض التي تنوي ابتياعها، [illegible] بعضاً [illegible] من الأطلال. [illegible] بحث هذا الموضوع بالتفصيل يوم السبت.

أجابها وهو يحاول السيطرة على أعصابه وكبح جماح غضبه:

- كنت أنوي اطلاعك بعد ظهر اليوم على مسألة ملك الأرض.

ابتسمت بسخرية وقالت:

- لم تعد بحاجة لإزعاج نفسك لأني أصبحت مطلعة على الموضوع.

- لكنك لا تعرفين إلا ما قاله لك [illegible]. ويبدو أنك تبنيت أفكاراً خاطئة من جراء ذلك.

لم تعد تانيا قادرة على ضبط أعصابها، فصرخت قائلة بحدة:

- أرجوك جنبني الإيضاحات والتفسيرات اللاضرورية! أنا متأكدة من أنك قادر على جعل الأمور تبدو وكأنك لم تقم بأي عمل مشين.

- هذا صحيح. لم أقم بأي شيء مما تظنين.

[illegible] باجوبانا [illegible] أنك لا تحصل أبداً إلا [illegible] على كلامها:

[illegible] إنك لا تزال تظنين شيئاً، [illegible] هي تافهة ولا قيمة لها [illegible]!

نظر نحوها كنمر متوحش وأمسك بها بحدة، وهو يهزها بعنف:

- سوف تستمعين إلى ما سأقوله لك! أتفهمين؟

كانت قبضته ثقيلة، فحررت نفسها من يديه وصرخت به قائلة:

- لا. لست مستعدة بعد الآن للاستماع إلى [illegible]

- [illegible]

أن تفسحي لي أي مجال حتى أوضح ما جرى. من المؤكد أن لي الحق بقليل من ثقتك!

جلب الخجل المرير دموع الحزن إلى عينيها الجميلتين، وقالت بأسى:

- [illegible] غبية مع شيلا... مع أنها هي أوضحت عكس ذلك دون حياء أو خجل.

امتدت يدا جايك لكي يرد عليها، ولكنها رفعت يدها لتمنعه من ذلك وتابعت:

- لا، لا تقل شيئاً. إنك لم تقل لي أبداً إنك سوف تتخلى عن [illegible] لك بشأن هذا الموضوع. وعليه، فإن الأمر لم يكن إلا مجرد كذبة بيضاء. من المحتمل أنني خدعت نفسي. لم يعد يهم الآن بعد أن عرفت الحقيقة.

رد عليها بصوت غاضب:

- ولكنك لا تعرفين الحقيقة [illegible] الحقيقة!

رن جرس الهاتف داخل البيت، فنهض جايك [illegible]، ولكنها قالت له بنبرة مؤلمة:

- [illegible]

[illegible] وفجأة سمعت جايك يناديها من الداخل:

- تانيا، تعالي إلى هنا.

لم ترد عليه ولم تعره أي اهتمام على الإطلاق، فصرخ بها:

- تعالَ فوراً وإلّا انت وجيرتك [illegible]!

أحسَّ بأنه يعني ما يقول. فمشت نحوه بتمهل مرهق للأعصاب. أمسك بذراعها بقوة وجذبها بعنف نحو الهاتف الذي كانت سماعته لا تزال معلقة بجانبه. رفع جايلك السماعة وقال:

- أبي، كرّر ما قلته لي قبل لحظات.

ثم وضع السماعة بسرعة على أذن تانيا فسمعت صوت [illegible] بقول [illegible].

- أكرر ما قلته؟ قلت ما قلته لك أن مرض الأجذام المخصص [illegible] من [illegible] بعد [illegible] أو الأول [illegible] وعليه [illegible] شخص يبقى مع جيرانك أثناء غيابها عن المنزل. هل من الصعب عليك تذكّر هذه المعلومات القليلة العادية؟

[illegible] بصوت [illegible] الذي [illegible] بعمق جايلك، وأعطته السماعة بهدوء وحياء.

- شكراً يا أبي.

ولكن [illegible] إلى الكلام وبصوت كانت تانيا تسمعه بوضوح:

- انتظر لحظة . . . ذكّرتني أمك [illegible] أن [illegible] على مكتبي [illegible] أن [illegible] فلا تنسَ أن تأخذ علبة الأدوية من [illegible].

ثم أضاف ضاحكاً:

- [illegible] الحصول على [illegible] بمشكلات [illegible] ولكني [illegible] في هذا الحقل، لأنها قوية وجميلة في وقت واحد.

أحست تانيا [illegible] الصدمة [illegible] لم [illegible] مرتين. [illegible]

قلبي. كان يتحدث مع [illegible] ولكن [illegible] منها من [illegible] كلامه:

- إني آسفة يا جايلك. آسفة جداً.

قالت كلماتها هذه [illegible] قبل أن [illegible] وتركض [illegible] نحو الحديقة. لم تعد قادرة على مواجهته أو النظر إليه بعد [illegible] بحقه. لا [illegible] أن [illegible] عن تلك [illegible] التي [illegible] له. [illegible] المقدمة [illegible] نحو [illegible] الأسف [illegible] على [illegible] في [illegible] على [illegible] [illegible] حزن ومرارة [illegible] [illegible] من [illegible] لعلّه يريد [illegible] طريق العودة [illegible]

حطت [illegible] على ذراعها ثم [illegible]. ولكنها [illegible] فتحركت لا [illegible] عنها. [illegible] بشيء [illegible]. [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] جايلك. [illegible] وهو [illegible] نحوها. [illegible] عن [illegible] ثم [illegible] بين ذراعيه [illegible] إلى صدره وهو يقول:

- لا تخافي. كل شيء على ما يرام.

- جايلك، جايلك.

- أنا هنا. اهدئي الآن، لن يحدث لك شيء. [illegible]. لا تقلقي.

[illegible] بقوة. [illegible] كان [illegible] على كتفها [illegible] [illegible]

- هل أنت بخير الآن؟

ـ عزيزتي : [illegible] بقميصه ... [illegible]

ـ أعرف أن من السخافة بمكان أن أعترف أن هذه اللوحة، ولكني لا أستطيع التحكم بأعصابي. [illegible] لعشرة أطول يا جوليا. أرجوك.

ـ إلى الأبد، إذا كنت تريدين ذلك.

مرت دقائق عديدة قبل أن تسحب تانيا يدها برفق من حول خصره. كانت تشعر بأن رجليها لا تزالان ضعيفتين وغير ثابتتين. ولكن قسماً من صحتها زال تدريجياً. شعرت بالكآبة التي كانت تطوقه [illegible]. همست بصوت خافت:

ـ أظن أنني أصبحت الآن على ما يرام.

[illegible]

ـ هل غفرت لي؟

ـ هذا... هذا؟

[illegible]

ـ [illegible] ولكني اعتقدت [illegible] شيئاً.

وضع [illegible] على شفتيها [illegible] مداعباً وقال:

[illegible]

ـ [illegible] الآن [illegible]

ـ [illegible]

كانت [illegible] فقالت:

ـ [illegible]

ليضمها إلى صدره بحنان متعمداً:

ـ انت متعبة جداً.

ضمها اليه بلطف ورقة. ولكنها عندما طوقت عنقه أرتاف ذراعيها بيديه ورفع رأسه عنها بهدوء قائلاً:

ـ إني أقبل اعتذارك. والآن... هل تريدين السير إلى البيت أو أن أحملك اليه؟

اجابته بانفاس متقطعة، وهي تشعر بأنها لو قبلت أن يحملها فلسوف تنزله دونما حياء أو خجل:

ـ لا. [illegible]

[illegible]:

ـ هل أصبحت تشعرين بخطر عندما أحملك بين ذراعي؟

ضحك عندما لم تجب، وسارا إلى البيت بهدوء فيما كان يمسك [illegible] وعندما وصلا إلى غرفتها قال [illegible]

[illegible]

[illegible] سجادتها من شيء؟ [illegible] بشكل صحيح. [illegible] وما أن خرجت وصففت شعرها، حتى سمعت طرقة خفيفة على الباب. لفت جسمها في رداء [illegible] جميل، وقالت:

ـ ادخل.

[illegible] قبل أن يدخل [illegible]:

ـ [illegible] الآن [illegible]

لم تتمكن تانيا من اخفاء ذلك البريق اللامع الذي غمر عينيها وهي تنظر الى وجهه [illegible] . [illegible] وجهها [illegible] :

- من المؤكد انني تصرفت كانسانة غبية جداً، ولكن [illegible] [illegible] بنفسي .

[illegible] [illegible] [illegible] وجهها [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] عن هذه الأوراق التي كان يفتحها امامها على السرير .

- تعالي وانظري .

[illegible] [illegible] [illegible] ثم [illegible] :

- انها تخطيط خريطة لمنزل جميل .

- لا ليس لمنزل . انها لمنزلنا يا عزيزتي . وبما انك لم تلا اصررت على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على بقية التفاصيل .

[illegible] تانيا بقوة وسألته :

- [illegible] . . . [illegible] ؟

- [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] !

[illegible] بها توجيه كلماته ، فقالت له مترددة :

- طبعاً ولكن . . .

- [illegible] [illegible] [illegible] .

[illegible] [illegible] [illegible] موقع غرفة النوم وقاعة الجلوس والمطبخ . . .

- هل يعجبك ؟

- انه جميل جداً . ولكن . . .

توقفت عن الكلام [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible]

وبدت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . . [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في حياتنا الزوجية ؟

توترت اعصابي فجأة وخفت من الكلام بقدر ما خفت من [illegible] [illegible] [illegible] له . وقلت عاجزة :

- [illegible] جايلز ، جايلز !

[illegible] الى [illegible] وفي عينيه نظرات [illegible] ، شعرت في [illegible] نعومة وغراء ، ثم اشعل ناراً في روحها [illegible] بسرعة الى ارجاء كيانها . ثم قال لها بصوت [illegible] :

- اراك كم [illegible] القيام بذلك منذ زمن طويل !

[illegible] بها المشاعر المتلاحقة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] راحتها . ابتعد جايلز بتردد وعذاب [illegible] :

- لا يمكنك ان تعرفي مدى السيطرة [illegible] التي [illegible] على نفسي لفترة طويلة ، كيلا افعل ما فعلت الآن .

[illegible] جايلز نظره عنها ثم اعاد [illegible] عينيها بحثاً عن جواب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حتى لا يرى الاسى والحزن والالم في عينيها . همس في اذنها بصوت [illegible] :

- لا [illegible] يا حبيبتي . انا لا اشعر تجاهك برغبة فقط . . . مع انني اريد ذلك من صميم قلبي .

- أوه، جايلك!

قالت [illegible]. انها لا [illegible]: ورمقها [illegible]. فأمسك [illegible] [illegible] قليلاً وقبّلها قائلاً:

- هذا يكفي، أيتها الحبيبة الغالية. نحن بحاجة للكلام لمعرفة [illegible] بيننا.

- [illegible] أنا...

- لا [illegible]. لا اعلم. كل ما أعرفه الآن أني أحبك، وبأكثر بكثير مما كنت أتصور أن بإمكان الإنسان التوصل إليه.

تنهدت بطريقة كشفت عن هيامها به. كانت تعرف انها تحبه [illegible]. [illegible] وهي تستند إليه [illegible] أن تظل بين ذراعيه إلى الأبد. ولكنها توسلت إليه قائلة:

- لا تقل أي شيء آخر، يا جايلك. أرجوك.

[illegible] عليها لحظة [illegible] بأن جايلك يريد [illegible]

- دعني أنهي كلامي يا حبيبتي، لأنني لن أتكلم عن الماضي مرة أخرى بعد هذه اللحظة. [illegible] سبع سنوات بكاملها وفي شعرها وعينيها لمسة الشمس الذهبية.

[illegible]

- يجب عليك أولاً أن تفهمي أن [illegible] جداً. [illegible] [illegible] كانت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التي [illegible] [illegible] لم أحاول البحث عنك... وخاصة عندما رأيتك وأنت [illegible] [illegible] [illegible] الدرجة.

[illegible] ثم أضاف قائلاً:

- [illegible] انك تكذبين... انك اكتشفت وجود ثروة لا علم بها لدى عائلة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] تفكري في ذلك؟

حاولت أن تنظر إليه ولكن ذراعيه [illegible] حيث هي، فقالت:

- لا شيء يتطلب المغفرة يا جايلك.

- الأمر الوحيد الذي [illegible] وكل [illegible] الأشياء التي [illegible] القوي على [illegible].

ـ آوه، لا، يا جايك. لا، ارجوك

ـ لا ألومك لأنك كرهتني في البداية. انا ارغمتك على الزواج مني. لم اعد متأكداً الآن من انني فعلت ذلك لتحصل على ابني أم لأحصل عليك كزوجة لي. كل ما اعرفه انني احتقرت نفسي كثيراً نتيجة الاذلال الذي لحق بك وطالبت منه بسببي. كنت تطمحت اي، كنت اتذكر مدى احتقارك لي واشمئزازك مني. انت لم تكوني السبب في رحيلي... خجلت من نفسي كان السبب. انت لم ترتكبي معي اي خطأ. انا الذي يجب ان يتحمل اللوم كله. هلا تسامحينني الآن لأنني كنت مضطراً لكشف عن مشاعري الحقيقية؟ كنت دوماً صادقة جداً معي، واضطررت لأن اكون صادقاً مثلك.

صادقة! صادقة! لم يعد امامها على بعد الآن كي تطلعه عن الحقيقة. صدقها المزعوم هو الشيء الوحيد الذي اثار اعجابه فكيف ستطلعه على سرها دون ان ينهار هذا الصدق الهش.. ويتهاوى معه حبه لها؟ بكت وهالك بحدة

ـ لماذا هذا البكاء على [illegible] لم يعد يهم؟

ـ ما بك يا حبيبتي؟

زاد الاهتمام الصادق الحنون في صوته من الألم الذي يعتصر قلبها.

ـ أوه، جايك. جايك!

اطلقت تهز رأسها بحنف حزين. لم يكن امامها سوى سبيل واحد للهرب. سوف يكرهها بسبب الخطوة التي تنوي القيام بها، ولكنه سيكرهها اضعاف ذلك اذا اكتشف الحقيقة. قالت له بسرعة مستعجلة:

ـ ارجوك. اريد الطلاق.

ـ الطلاق؟ ماذا تقولين؟ هل هذه نكتة؟

ـ لا يا جايك، انها ليست نكتة. اريد الطلاق.

امسك بكتفيها وادار وجهها نحوه بقوة، ثم صرخ بها غاضباً:

ـ الى هذا الحد لا تريدين ان تحبك؟ هل تحاولين ان تقولي لي انك لا تبادليني الحب؟ هل هذا ما تحاولين قوله؟

تفادت نظراته الحادة واجابت بلهجة حزينة واكثر اصراراً:

ـ قلت لك انني اريد الطلاق. اليس هذا الكلام جواباً كافياً؟

ـ لا! ليس جواباً كافياً على الاطلاق!

ثم غرز اصابع يديه في اعلى ذراعيها وقال لها بعصبية بالغة:

ـ انا لست جاهلاً الى درجة لا اعرف معها ان هذه المرأة تريدني ام لا. [illegible] بقدر ما كنت انا ارغب في الحصول عليك. لا تحاولي انكار ذلك، اعترفي بذلك!

وضعت يديها على صدره في محاولة لابعاده عنها، وصرخت به:

ـ توقف، يا جايك، توقف!

رفع يداً على ظهرها وشدها نحوه، ثم امسك بيده الاخرى شعرها ورفع رأسها نحوه قائلاً:

ـ اريد توضيحاً فورياً.

اخافتها نظراته القاسية ولهجته الغاضبة، ليست قائلة:

ـ انك تؤلمني.

رد عليها بصوت اجش ونظرات تشع بلهيب الغضب الصاخب:

ـ انا احبك، وما جعلتك تحبيني!

رفعها بين ذراعيه بقوة رغم محاولاتها اليائسة للتملص منه، لملمت يديها بخوف وهلع لتحمي نفسها. حدق بها بعينين قاسيتين غريبتين، لم يصدر عنها سوى الاغراء الذي كانت تشعر تحت ملابسه. رمى ذراعيه وراء رأسها بحيث تمكن من امساك معصميها بيد واحدة، فيما امسكت الاخرى بوجهها ورفعته امام نظراته الملتهبة، وقال:

ـ دعيني تعترفين قبل فوات الأوان. انها اللحظة الحرجة!

- أرجوك يا جابك. لا تفعل ذلك.

كان صوتها يرتعش كورقة في مهب الريح، وجسمها يرتجف كمن أصابته حمى ساخنة. [illegible]

- لن يغير ذلك شيئاً. سوف أصر على طلب الطلاق. أرجوك، يا جابك، لا تؤذني!

أجابها ببرودة حقيقية:

- أنا لا أصدقك، يا نانا.

تجمعت الدموع في عينيها وقالت له بصوت ضعيف:

- لست قوية بما فيه الكفاية، يا جابك، كي أتمكن من مقاومتك وعنفك.

حدق بها طويلاً قبل أن يجيب بقساوة بالغة:

- اللعنة عليك!

ابتعد وجهه عن نظراتها المتوسلة وهو يهب واقفاً محدقاً وغاضباً. بكت بحرقة وتعاسة وهي تسمع صوت خطاه تبتعد عن سريرها، ثم سمعت باب غرفتها يفتح ويغلق بقوة، فتأكدت أنه تركها وذهب. دفنت رأسها في وسادتها وأخذت تضرب السرير بيديها متحسرة:

- أوه، جابك، جابك. إني أحبك، أحبك وأريدك من صميم قلبي.

٩ - المفاجأة الأخرى

كانت الأمور تمضي وتمضي بعنف في الأيام التالية، لأن جابك كان يرفض البقاء في غرفة واحدة مع نانا. كان الغضب كصفة سوداء تلاحقه طوال الوقت، حتى أن جوي أصبح يخشى مقابلته خوفاً من التعرض لانتقادات قاسية وعنيفة. كانت نانا تسمع صوت خطواته ليلاً وهو يقطع أرض غرفته ذهاباً وإياباً.

لم تنم هي أيضاً براحة وهناء. ظهر التعب والإرهاق على عينيها نتيجة السهر والقلق. كانت تعرف أن باستطاعتها التغلب على المشكلة والاعتراف له بحبها، ولكنه لن يفهمها أبداً. كانت كثيراً ما تبكي في تلك الليالي الطويلة التي أمضتها منفردة، تحدق بسقف غرفتها حزينة ومتعبة.

وتألمت من نظرات جوليا التي

كانت تعتبرها مسؤولة عن [illegible] قبل [illegible]، وبعد انتهاء العائلة من تناول طعام العشاء، كان جاي هو الشخص الوحيد الذي يشعر بالراحة [illegible]. ومع ذلك، أخذ [illegible] بعنف.

وكان جون المسكين الشخص الذي شعر أكثر من الآخرين انه لم يحظ بمثل هذا الجو العدائي من قبل. دعاه دان جيلبرت لتمضية ليلة معه، [illegible] بسبب ترددها بعود الى انانيتها. انها تريد الصبي معها طوال الوقت كي يحول اتباعها [illegible] عن جليك.

توجهت الى غرفة جون للتأكد من انه لديه كافة الاشياء التي [illegible] في [illegible]. [illegible] غرفة [illegible] الى الداخل. [illegible] لم تعرف تانيا انه جاء الى البيت، [illegible] بهدوء:

- هل ستسهر خارج البيت؟

- نعم.

- طلب دان جيلبرت من جون ان يمضي الليلة معه.

- أين؟

- تصورت انك ربما أحببت ان توصله بنفسك.

لم تكن تانيا تعرف عنه انه [illegible] لذلك، باستثناء [illegible] لاطالة الحديث معه. سألها ببرودة:

- ألا يمكن لأحد آخر ان يأخذه؟

- اوه، نعم، طبعاً. ولكن جون سيفرح كثيراً لو اخذته انت. انه لا يفهم تماماً لماذا لا تبقى في البيت هذه الايام لا تانيا ولا [illegible]. .

عندما تكون هنا. لا تذهب الا تفرحك!

استدار نحوها بعصبية وقال لها:

- ربما كان عليك أن تتعرفي على الأسباب الحقيقية لذلك.

لمحت تانيا نظرات الاشمئزاز في عينيه، وتمتم بصوت خافت:

- ماذا [illegible]؟ هذا لا يعنيني من؟ هل [illegible] على ان [illegible] لك [illegible] جداً يا صغيرتي لأن الأمور لم تسر على ما يرام، وأذهب معها مرحاً في سبيل؟ لا يملك الرجل سوى شخص يمكنه منحهما للعالم. . . هو واحد. وانت، يا تانيا، ترغبين بهما معاً! كما انه لا أوجد [illegible] حتى الليلة الكافية ليتضح هذا الرفض!

[illegible] في رأسها [illegible] تلك الكلمات: [illegible] لم تخرج الى [illegible]. [illegible] عندما [illegible] تلك [illegible] صوتها [illegible]:

- آسفة. انا آسفة، يا جليك.

توجهت الى غرفتها في آخر الممر حزينة يائسة وسمعت بعد لحظات باب غرفته يغلق، فعلمت انه يغادر البيت. جففت دموعها التي انهمرت بسبب كلماته القاسية، واستجمعت قواها المنهارة [illegible] من أجل [illegible] دان. [illegible] دخول البيت من الباب الرئيسي واختارت الذهاب الى الحديقة من المدخل الخلفي. لم [illegible] ما لم تكن جوليا [illegible] في اعداد العشاء. كانت تريد الانفراد بنفسها.

توجهت نحو البحيرة [illegible] تلك [illegible] الاشجار [illegible] من وراء [illegible] التي [illegible] على [illegible] سمعت صوت جاي [illegible] وراءها [illegible]:

- لم أعرف انك هنا.

استدارت نحوه [illegible] لها بلهجة [illegible]:

- انك تبكين، يا صغيرتي.

مسحت وجهها بسرعة ثم هزت كتفيها وقالت:

- لا شيء، لا شيء.

قدم لها فنجان القهوة الذي يمسكه وقال:

- هيا، اشربي، فأنت بحاجة إلى القهوة اكثر مما احتاج اليها انا. انها ساخنة جداً، ولكنها ستنعشك ولو مؤقتاً.

شربت جرعة وهمت باعادة الفنجان إليه شاكرة، فقال:

- لا، فانت بحاجة الى المزيد. تشاجرتما ثانية، أليس كذلك؟

نظرت اليه بسرعة [illegible] لم تستطع [illegible] من الاجابة. [illegible] جيمي [illegible] لا [illegible] عليك. [illegible] ان يحصل جزء من الحقيقة [illegible] اجابته [illegible] انها حقاً تحبه. ابتسم جاي في ذلك وقال:

- اعتقد انك تفضلين عدم الاجابة. ولكنك تعرفين بالتأكيد انه يحبك؟

- نعم.

اعجبه اعترافها فنظر اليها وسألها بلهجة حنونة صادقة:

- هل ستجيبينني [illegible] لو سألتك عن اسباب الخلاف؟

- طلبت من جايك ان يطلقني.

نظر اليها باضطراب شديد وسألها ثانية:

- لماذا؟

- لأسباب خاصة.

- هل تسمحين لي بتوجيه سؤال خاص [illegible]؟

- وما هو؟

- هل يعلم جايك انك لست أم جوني؟

وقع الفنجان [illegible] من يدها [illegible] خوفا وهلعا. وسمعت جاي هو يقول:

- من الواضح انه لا يعلم.

- كيف [illegible] عرفت انت [illegible] ذلك؟

- لنقل اني لم اكن مستعداً مثل ابي للتصديق بان تلك الفترة الغريبة التي [illegible] ولكن من الافضل ان اعرف [illegible] كنت أتصور انك تحاولين الصاق التهمة بجايك لحمله على تبني الطفل. ولكن جايك بحث الموضوع معي، واكتفى بالقول ان الطفل ولد قبل زواجكما. وعليه، قمت ببعض التحريات الخاصة دون معرفته.

ونظر اليها بحنان ثم سألها

- [illegible]

تنهدت ثانيا بعصبية وهي لا تصدق ما تحدث معها، وقالت:

- طلبها مني مراراً ولكني رفضت ان يراها.

- لا يمكنك تصور مدى صدمتي وغضبي عندما شاهدت تلك الوثيقة واكتشفت انه شقيقتك هي والدة جوني

- لماذا لم تواجه ليزا بهذا الاكتشاف اذن؟

- كنا متزوجين بطريقة شرعية. [illegible] مرات في رسائل [illegible] ربما كان هناك امر لا يعرفه. ولكنه كان يصر على القول ان [illegible] ثم بدأت اشعر كم تحبين الصبي، وكأنه طفلك ابنك.

- ومتى اكتشفت ان جايك لا يعرف ذلك؟

- عندما اقنعته بالعودة الى البيت. سألته في احدى الاحاديث عن اختك فقال انه لم يلتق بها ابداً.

حل الحزن محل المرارة في قلبها، وقالت

- انه لا يتذكر شيئاً [illegible]

- لماذا لم تخبريه الحقيقة آنذاك يا تينا؟

- لانه قال انه يريد ابنه. كنت اعلم ان لا امل لي في الاحتفاظ بالصبي [illegible]

شقيقي ميانا من حيث مرة واحدة بين يديها. أصيبت بنزلة صدرية وهي في المستشفى ، وتوفيت. انه امر محزن وبعد . كان ابا لي ، وكان جديك سيحطمه مني !

انهمرت الدموع من عينيها ووجدت نفسها بين ذراعي والد زوجها. ربت على كتفيها ويحاول التخفيف من عذابها وآلامها. أعطاها منديله وقال لها:

ـ اني أتفهم وضعك ، يا صغيرتي . وسبب خلافك الحالي مع جايك نابع من غاية اطلاعه على ما حدث .

ـ نعم ، لأنه سوف يكرهني بسبب ذلك . قلت اني تسائلة صادقة واني مخطئة دوماً . اتعرف ماذا كان بالنسبة لي ان اكذب عليه منذ سنوات؟

ـ أعتقد انك مضطرة لذلك .

ـ لا أدري . لا أدري !

رفع رأسها نحوه بحنان وابتسم وقال:

ـ صغيرتي ، ما أمر به [illegible] لا يعني [illegible] او يغضب اكثر مما هو الآن لأنك رفضته . هل تعتقدين حقاً انه [illegible] على الحقيقة؟

ـ لا أشعر بذلك ولكن لا [illegible] اذا كان [illegible] او حتى اذا كان سيقبل التحدث معي !

ـ سأطلب منه الحضور الى غرفة المكتب في السابعة من مساء غد ، [illegible] الأول .

ـ ربما . . ربما كان من الافضل الا تقول له انني سأقابله هناك . قد لا يأتي ابداً اذا علم بأني سألاقيه .

ابتسم جاي دي بحنان وقال:

ـ [illegible] على حق ، الآن بامكانه ان يكون أعند من أعند بغال [illegible] . والآن ، هل تعدينني بانك ستخبرينه الحقيقة؟

[illegible]

المرتقب اكثر مما ترغب في الاعتراف به لنفسها.

كانت تلك الليلة ونهار اليوم التالي أطول أربع وعشرين ساعة عاشتها في حياتها. قاربت الساعة السابعة والنصف مساء ولم يكن جايك قد عاد الى البيت . كانت تأمل في الا [illegible] مع انها كانت تعلم ان من شأن تلك اللحظة ان تعيد سعادتها وعذابها. سيعرف [illegible] الحقيقة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من جايك [illegible] هذا الأمر [illegible] جين وكثالن من جانبها. استبدلت ثيابها ثلاث مرات متتالية. لم تكن تعرف ماذا سترتدي . نظرت الى المرآة في المرة الثالثة ، فانطلقت من فمها ضحكة عالية . كانت ترتدي ثوباً أسود وعقدت شعرها فوق رأسها ، وكأنها ذاهبة الى جنازة . . . الى جنازتها هي .

خرجت من غرفتها في السابعة الا عشر دقائق وسارت في الممر بعصبية بالغة . كانت رجلاها ترتجفان ، وصدرها يعلو ويهبط تبعاً لتنفسها [illegible] . [illegible] صوت [illegible] في ملتف الطرقة . قالت له بهدوء:

ـ انه لم يعد بعد الى البيت .

تنهد الرجل وقال:

ـ صحيح . على اي حال ، اجلسي . يمكننا انتظاره معاً .

[illegible] صوت سيارة تتوقف امام المدخل . غرزت تانيا اصابعها في المقعد الوثير ونظرت بهلع نحو جاي دي . ابتسم والد زوجها بهدوء وقال:

ـ سينتهي الأمر عما قريب .

ـ نعم ، سينتهي عما قريب .

احست بألم يعصر معدتها رغماً عن انها لم تتعشّ . [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

كرسيه. تولرت أعصاب تانيا لدرجة الانفجار. وفجأة، قفزت من مكانها عندما سمعت طرقة خفيفة على الباب. أشار اليها جاي دي أن [illegible] وقال:

- ادخل.

دخل جايلت وكان يبدو أطول قامة وأشد جاذبية. أحست بأن قلبها يرتجف من الخفقان وأن [illegible] على وجهه [illegible].

- آسف لأني تأخرت يا أبي.

ثم شاهد تانيا، فنظر نظرة نحو والده وقبل أن [illegible]

[illegible]

- [illegible]

[illegible]

- [illegible] يا [illegible]

- سأعود عندما تكون وحدك.

[illegible] تانيا. [illegible]:

- لا تغادر الغرفة! وأنا أيضاً لن تغادرها.

[illegible] الغضب و[illegible] تغطي وجهه. إنه يرفض أن يكون معها في غرفة واحدة. وسمعته يقول لوالده دون أن ينظر اليها:

- [illegible] هذا الوضع ليس من شأنك إطلاقاً.

- إني اختلفت معك في هذا الرأي يا بني. فجون صديقي الوحيد، وصديق [illegible] الى أبعد حد.

[illegible] فإني اقترح عليك أن تبدأ أولاً مع تانيا.

- [illegible] في [illegible]. [illegible]

[illegible]. اقفل الباب وعاد الى هنا وجلس.

كانت تانيا تعلم أن بإمكان والده وحده توجيه الأوامر له على هذا النحو. فما من شخص آخر يجرؤ على مخاطبته بتلك اللهجة. أقفل الباب بعنف وجلس في مقعد قريب منها. كان يبدو مرتاحاً بشكل يثير الدهشة، ولكنها كانت تعرف انه يغلي غضباً متحفزاً كفهد شرس... نظر الى ساعته الذهبية وقال:

- لنتم الأمر بسرعة، فلدي موعد عشاء هذه الليلة.

- مع شيلا؟

لم تنتبه تانيا الى أنها وجهت سؤالها بصوت مسموع الا عندما نظر اليها بعينين لامعتين وسألها بانزعاج واضح:

- وهل يهمك ذلك؟

[illegible]

- [illegible] يا [illegible]

أحست تانيا [illegible] الغضب [illegible] عينيه [illegible]. وسمعته يسأل والده [illegible]:

- ما هو بالتحديد سبب وجودي هنا؟ هل من المفترض أن نبحث نفقات الطلاق، أم ماذا؟

ثم وجه كلامه اليها قائلاً:

- [illegible] الطلاق. وسوف أعارضك بكل قواي للاحتفاظ بابني.

[illegible]

[illegible]! فكيف [illegible] الحقيقة؟ نادها جاي دي بصوت [illegible] [illegible] الحارة في عينيه، وقالت هامسة:

- [illegible] يا جاي دي، [illegible]

[illegible] نحوها فقال ساخراً:

- يا [illegible]! إنها ممثلة جداً!

نظر جاي دي الى ابنه طويلاً، وقال [illegible].

- طبعاً يمكنك ذلك، يا ابنتي. هكذا انا ابقى ابني الذي [illegible] معه [illegible]

قال له جاليك بلهجة غاضبة:

- لماذا تصر على العودة الى هذا الموضوع؟ انك لا تعرفه مطلقاً [illegible]

رد عليه والده بغضب قاتل:

- انا اعرف اكثر مما تعرفه انت! ومنذ عرفت لبعض الوقت، فلربما تمكنت انت ايضاً من معرفة بعض الامور!

[illegible] بالقول:

- كفى! توقفا عن الزعيق يمكنكما ان تقبل بأن تصرخا بوجه [illegible]

- انه سبب توتر علاقتي مع عائلتي منذ اليوم الأول لزواجنا، فلماذا تتحدث الأمور الآن على هذا النحو الفاجيء؟

نزلت عليه كلماته الساخرة واللاذعة كوقع السياط، ولكنه لم ينتظر جوابها بل مضى الى القول:

- يمكنك الآن ان تخبريه اي قصة تريدين، فقد سئمت من هذا الزعيق المثير [illegible]

نظرت تانيا الى الرجل الجالس وراء طاولته وهي تأمل في ان [illegible] له بصوت مضطرب:

- لا اعرف [illegible].

صرخ جاليك بعصبية فائقة:

- بحق السماء! قولي ما تريدين قوله حتى اتمكن من مغادرة هذا المكان!

- انك لا تسهل علي الأمور يا جاليك.

- ومتى كنت تسهلين أمور وعقبات حياتي، ايتها العزيزة؟

ثم التمست بضع لحظات لكي تطلق نفسها [illegible] ثم بدأت تتحدث بهدوء:

- عندما كنا نتحدث ذلك اليوم، قلت لي انك معجب بصراحتي [illegible] لتقتنع بشيء ليس صحيحاً على الاطلاق.

[illegible] متظراً منها متابعة كلامها.

- اريد ان احدثك بشأن جون.

عضت على شفتها بقوة كي تمنع نفسها من البكاء، واختلط طعم الدم بالالم الذي يعتصر قلبها وجسدها بكامله.

- وماذا بشأن جون؟

تباعدت نظراته القاسية، فارغمت نفسها على التطلع الى عينيه وقالت:

- انه ليس ابني.

قفز جاليك من مكانه كالمجنون واقترب منها بسرعة فائقة. [illegible] ينظر اليها بذهول مؤلم.

- ما هذه [illegible] جون ليس ابني؟

ترقرقت الدموع في عينيها وانهمرت على وجنتيها الوردتين، وقالت:

- لا يا جاليك، انه ابنك، ولم اكذب ابداً بالنسبة لذلك.

- اذن ماذا تحاولين قوله يا امرأة؟

- انه ليس ابني انا. انا لست امه.

قطب حاجبيه بدهشة بالغة، وسألها بعصبية:

- انا لا افهمك الآن. ان لم تكوني انت امه، فمن هي اذن تلك

الأمر؟

وعند الباب عقدت ميشيل ذراعيها على صدرها، وقالت بغضب مكتوم:

ـ انه ليس هنا.

ـ صحيح يا جانيك ماذا؟

ـ هذا كذب ونفاق! لا أصدق كلمة واحدة مما تقولين!

تنهدت وقالت له هامسة:

ـ انها الحقيقة، يا جانيك. أقسم لك على ذلك.

ـ لا! لا!

[illegible] ولم تعد تحتمل هذا الحديث. ارتفعا فجأة وقالت.

ـ لا أصدق. لا أصدقك ابداً.

تدخل جاي دي ثقة لابنه جيلبير:

ـ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]!

[illegible] أخرج وثيقة من جيبه وأعطاها لابنه قائلاً بهدوء ونعومة:

ـ أعتقد انك لم تشاهد هذه الوثيقة من قبل.

[illegible] مشاهدة الورقة [illegible] [illegible] حدث [illegible] على الورقة [illegible] من تلك الورقة هي نسخة عن وثيقة الميلاد لجيلبير. لا بد ان جاي دي حصل على تلك [illegible] من [illegible]. [illegible] جانيك بعصبية [illegible] وسألها بعصبية مكبوتة:

ـ ديانا كان هي شقيقتك؟

[illegible] عليها [illegible] وقفت، فالتفتت مي [illegible] على الوثيقة [illegible]

ـ لماذا؟ لماذا تركتني أعتقد طوال هذه السنوات انك لست أم جوني؟

ـ لانك كنت كذلك. كنت متأكدة مني. لم تكن لدي اي عائلة، اي مكان لاذهب اليه، او اي شخص [illegible] نفسي [illegible] كنت اعلم انه لا امل لي في ان استعيد [illegible] حتى الوصاية، وبخاصة عندما يكون جانبك لامبرت والده.

ـ اولاً، كان علي ان اعيش متأكداً من انك عاملت ابني بطريقة غير شرعية والآن تقولين لي انه ابني فعلاً لا اكثر من الاخرين!

[illegible] تلك الورقة بعصبية بالغة، رغم عن الغرفة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الورقة [illegible] [illegible] نفسي عما يجري:

ـ انك مالس [illegible]؟

[illegible]

[illegible]

[illegible] يا [illegible].

[illegible] الورقة [illegible].

ربما www.liilas.com

١٠ - تلك الليلة

- تاليا!

سمعت صوته الغاضب، ولكنها لم تتوقف. مشت بسرعة أكبر عندما أحست بأنه يتبعها. لم تتمكن من التوقف حتى بعد أن سمعته يناديها ثانية.

- تاليا، توقفي وعودي الى هنا!

كان محقاً لأنها رفضت عرضه، ومن المؤكد أن شعور الاحتقار تضاعف لديه بعد أن تبين له كيفية استغلالها له طوال السنوات السبع الماضية. كيف يمكنها أن تلومه؟

لم تكن تفكر بشيء، إلا بالوصول الى غرفتها وعزل نفسها عن الآخرين. ظلت تتقدم بسرعة، وصعدت الى غرفتها في المبنى الذي

مسامعها صوت جايك الغاضب، ورأت نظرات الدهشة والاستنكار التي غطت وجه جوليا. وسمعتها تسأل ابنها:

- جايك، ماذا حدث؟ ماذا يجري هنا؟

ازاحها بعصبية قائلاً:

- ليس الآن، يا أمي، ليس الآن

قالت له بغضب ظاهر:

- أريد أن أعرف ماذا يجري. لدي كل الحق لمعرفة ماذا يحدث في بيتي!

- دعيه وشأنه، يا جوليا.

رفضت الاصغاء لكلمات زوجها الهادئة، ومشت الى الدرج بحدة

- ولكني أريد أن أعرف...

وضع جايك يده على فمها، وقال:

- سأخبرك كل شيء في وقت لاحق. أين هي الآن؟

- في الحديقة.

سمعت تاليا الجملة الأخيرة لما كانت تغلق الباب وراءها وتقفله بالمفتاح.

- افتحي الباب يا تاليا!

تسمرت في مكانها من جراء ذلك الصوت الغاضب، وقالت له:

- أرجوك أن تذهب، يا جايك. اذهب.

- افتحي هذا الباب والا حطمته!

ترددت دقيقة قبل أن تمد يداً مرتعشة لتفتح الباب. حاولت جاهدة ايجاد القوة الكافية لتحمل الاستجواب المتوقع. قررت ألا تبكي، وألا تحاول استجداء عطفه وشفقته. ليس من حقها أن تفعل ذلك، ليس بعد الطريقة التي أساءت فيها استخدام ثقته. أحست بوجوده داخل الغرفة حتى قبل أن تسمع صوت الباب يغلق بقوة. تنفست بقوة ونظرت نحو السقف، وانتظرت. صرخ بها جايك

www.liilas.com ريما

بلهجة غاضبة:

- انظري الي يا تاليا.

اضطرب نبضها بعنف [illegible] لا تعرف كيف [illegible] في تلك اللحظة بالذات. حدقت في عينيه الزرقاوين القاسيتين، وسألته بنبرة حادة:

- الا يمكنك تأجيل ذلك حتى غد، يا جايك؟ سوف تتأخر عن موعدك تلك الليلة.

ابتسم بمرارة وقال لها ما كانت تفكر به الى حد ما:

- انا واثق تقريباً من انك ستجمعين ثيابك واغراضك وتغادرين البيت بمجرد خروجي منه. سوف [illegible] هذه المناقشة [illegible] وفي هذه الغرفة بالذات.

رفعت رأسها نحوه بصورة لاشعورية وقالت:

- ليس هناك شيء آخر أضيفه على ما قلته لك سابقاً، ويمكنني فقط ان اقول لك [illegible] لأنني لم اخبرك بالحقيقة، قبل الآن.

نظر اليها بعينين ساخرتين غاضبتين وقال:

- انك حقاً حزينة بسبب تصرفاتك! لا ادري كيف تمكنت من اقناع ابي بمدى الاخلاص والحب الطيب في مشاعرك نحوه، ولكنك بالتأكيد لم تقنعيني انا بعد.

- اقنعك بماذا، يا جايك؟

- بسبب زواجك مني.

- تزوجتك لأجل جوي. قلت لك مرات عديدة في السابق، عندما [illegible] جوي ابنك، وادركت انك لم [illegible]، شعرت بأنه ليس امامي اي خيار آخر. احببته كأنه فعلاً وقولاً ابني من لحمي ودمي.

- الم تخطر ببالك ولو فكرة [illegible] الى السيدة لاسيتر؟ الم تخطر تلك الفكرة حتى عندما [illegible] ما يعنيه ذلك من [illegible] في

بيت جميل رائع... وتحرر من أي مشاكل مالية... ولقب يحمل اسم لاسيتر استيوري... وارتداء ثياب لم تكوني تحلمين حتى بالاقتراب منها قبلاً؟ الم تؤثر هذه الأمور قط على قرارك؟

رفعت رأسها بشموخ واباء، وقالت بهدوء راسخ:

- لن اتظاهر بأنني كنت اجهل ان عائلة لاسيتر ثرية وعريقة. ولكن [illegible] هذه الأمور [illegible] لم تكن ابداً من حقي انا.

تمتم بسخرية لاذعة:

- من المضحك انك لم تتوقفي ابداً عن استخدام هذه الأمور لصالحك انت.

- اذا اردت ان تصنفني كامرأة جشعة تبحث عن الذهب والثروة، [illegible] جوي كان ولا يزال همي الوحيد.

حدق بها جايك فترة طويلة، ثم هز رأسه بعصبية وقال غاضباً:

- لا اعرف لماذا اصدقك، ولكني اصدقك.

[illegible] نفسه. وضع جايك يده على رأسه وسار نحو النافذة. تأمل الأفق البعيد [illegible]. ثم قال [illegible] ان يلتفت اليها:

- [illegible] ولكن انا [illegible] لا اتذكرها...

توقف فجأة ثم سألها:

- أريد ان اعرف كل شيء عن تلك الليلة، يا تاليا.

غصت بصوت ضعيف احتجاجاً على سؤاله المزعج:

- اي ليلة؟

- هل هي التي... هل اخبرتك اختك بأنني والد الطفل؟

لاحظت ثانيا انه مصمم على معرفة كافة التفاصيل. اجابته بهدوء:

- نعم، هي التي اخبرتني بذلك.

- اخبريني ماذا حدث تلك الليلة. اخبريني كل شيء تعرفينه.

كان صوته قوياً ولهجته آمرة، الا انه لم يبعد نظره عن النافذة. تأملت بحب وحنان ظهره الجميل ومنكبيه العريضين ورأسه الشامخ. تمنت لو ان بامكانها ان تهجم عليه وتضمه الى صدرها بقوة تخفف عنها بعض الألم. ولكن جايك يصر على الحاق المزيد من الألم. لم تعرف من اين تبدأ، فقررت اطلاعه على جميع التفاصيل منذ البداية. قالت له بتردد:

- ذهبنا انا واختي معاً الى المعرض والى قاعة الرقص. كانت مع بعض صديقاتها عندما التقيتني انت. انا متأكدة من انها لم تكن قريبة مني عندما دعوتني تلك المرات القليلة الى الرقص. كنت جذاباً جداً وساحراً للغاية. وشعرت انك تسرق مني انفاسي كلما نظرت الي. لم اقابل احداً مثلك من قبل.

- لماذا هربت مني؟

تنهدت ثانيا وقالت:

- سيبدو الأمر سخيفاً الآن. عانقتني مرات عديدة اثناء رجوعنا على حلبة الرقص ولكن المرة الأخيرة... لم، كانت مختلفة. افزعتني. افزعتني بسبب ما بدأت اشعر به. اردتك ان تمضي في عناقي. افزعتني تلك المشاعر والرغبات الدافقة، فهربت.

- بحثت عنك، فلم اجدك. الى اين ذهبت؟

- ذهبت الى سيارتنا التي سمح لنا والدانا باستخدامها. ذهبت اليها وانا انوي العودة فوراً الى البيت. ولكني لم اتمكن لأن دينا لم تكن معي. بدأت اشعر بأني سخيفة وغبية لأني تخيلت ذلك العناق كشيء هائل. عدت الى قاعة الرقص... لم اعد فوراً بطبيعة الحال لأني ترددت بعض الوقت قرب السيارة. وربما مر على وجودي خارجاً

www.lilas.com ريما

نصف ساعة او اكثر.

تنهدت بقوة وهي تتذكر احزان تلك اللحظات ومآسيها، واضافت:

- عندما عدت، شاهدت صبياً اعرفه كان يقف قرب المدخل، سألته عن دينا، فقال لي انها في الجهة الخارجية للقاعة. دخلت القاعة، فرأيتها تقف الى جانبك.

سألها بشيء من الحدة والعصبية:

- هل انت متأكدة من انها كانت معي؟ الا يمكن انها كانت تقف قربي؟

ردت عليه بهدوء، وقد بلغ منها التأثر حداً كبيراً:

- لا، يا جايك. تبعني ذلك الصبي الذي كان واقفاً امام الباب، ثم اشار اليك وسألني اذا كنت ذلك الشخص الذي كان يعانقني قبل قليل. لا اذكر ما اذا كنت اجبته نعم ام لا، ولكنه طالبني على الفور بتحطيم انفي، وقال لي ان شباب عائلة لاسيتر لا يضيعون وقتهم... فاذا لم تقبل بهم هذه الفتاة وجدوا تلك.

استدار نحوها بعصبية وسألها بوجه عابس غاضب:

- وهل تصدقين ذلك؟

هزت ثانيا رأسها بهدوء وقالت:

- ليس الى حد كبير، في الوقت الحاضر. صدقت كلام الشاب آنذاك، وصدقته اكثر في وقت لاحق.

قال لها ببرودة:

- وكان هذا سبب احتقارك لي الى تلك الدرجة! عندما لم انجح في الحصول منك على ما اشتهيه، استخدمت اختك. هذا ما كنت تعتقدينه، اليس كذلك؟ كيف عرفت بالتأكيد ان اختك كانت معي؟

- في الوقت الذي اردت التقدم نحوكما، اقترب شاب يافع من دينا ودعاها الى الرقص. شاهدتك تطوق خصرها بذراعيك وتدفع

الشاب بعيداً قائلاً له انها . . . بضاعة عادية .

تنهد جايك بقوة وعاد ينظر الى الخارج . ارادت التوقف عن متابعة هذه الذكريات المؤلمة ، ولكنها كانت تعرف انه يصر على معرفة ادق التفاصيل .

- لكنت في وقت لاحق من رؤية دينا على انفراد . حاولت تحذيرها منك ، ولكنها رفضت الاصغاء لي . قالت لي انها راشدة بما فيه الكفاية وتعرف كيف تتصرف . طلبت مني ان اذهب الى البيت . ففعلت ذلك دون تردد . كانت الساعة تشير الى الخامسة صباحاً عندما عادت الى البيت . لم تتحدث الا عنك وعن انك ستأتي لتقابلها في نهاية الاسبوع التالي . لقي والدانا بعد بضعة اسابيع بحادث اصطدام سيارة ، فاخبرتني على اثر ذلك بانها حامل .

- لماذا لا يمكنني ان اتذكر شيئاً؟ لماذا؟ لماذا؟

ثم استدار نحوها وتأملها طويلاً قبل ان يسألها ثانية :

- هل كانت تشبهك؟ هل من الممكن انه اشكل على الطريق بينكما؟

ردت عليه بهدوء :

- كانت سمراء داكنة الشعر ، واقصر مني .

www.lillas.com ريما

خيم الصمت الثقيل مرة اخرى لفترة طويلة لم تسمع تانيا خلالها سوى صوت تنفسها . وضع جايك يده على حافة النافذة فيما كان يراقب جون وهو يلعب بجرافته الصغيرة بين الصخور . واخيراً سألها دون ان ينظر اليها :

- لماذا؟ لماذا وافقت على بذل جهود لانجاح زواجنا؟ هل كان ذلك ايضاً لأجل جون؟

تحملت سخريته الباردة وقالت له :

- لا ، وافقت في البداية لانك قلت لي اننا سنبحث عن بديل لانهاء زواجنا ، فيما لو فشلت هذه الجهود والمحاولات . لم يعن لي ذلك البديل شيئاً سوى الطلاق ، وهو امر كنت ارتعد من صميم

قلبي .

صرخ بصوت غاضب ومتألم :

- لماذا لم تقولي ذلك قبلاً؟ هل كان طعم الانتقام قوياً للدرجة انك اردت اذلالي حتى النهاية؟

- لو سألتني ذلك قبل سنوات ، لاجبت بالايجاب . اما الآن ، او قبل اسبوع ، او حتى قبل شهر ، لكان جوابي مختلفاً وقلت لك ان كلامك غير صحيح . اعتقدت ان امامنا فرصة طيبة لانجاح زواجنا ، وانك قد تنظر الي بعين الحب والعاطفة . . . او على الاقل ان تفهم سبب كذبي عليك في البداية .

ضحك بمرارة وقال لها ، وهو يترك النافذة متوجهاً نحوها :

- انك تقللين من اهمية قدراتك يا تانيا .

اغمضت عينيها لحظة وقالت :

- عندما قلت لي انك تحبني . . . وتحبني لنفسي ولصدقي ، تمنيت لو ان الأرض انشقت وابتلعتني . كنت افضل الموت على ان تكتشف الطريقة التي كنت اخدعك بها .

- لماذا قررت اطلاعي على هذه الأمور؟ هل ارغمك احد على ذلك؟

- قال لي انه من الافضل ابلاغك بالأمر .

- كان بامكانك ان تتركيني اعتقد ان جون ابنك . لماذا لم تفعلي ذلك؟

نظرت بطريقة لاشعورية الى السرير ، ثم قالت له بحياء بالغ :

- لو لم اخبرك الحقيقة ، واصبحت زوجة حقيقية . . . لكنت اكتشفت بنفسك انني . . . انني لست اماً .

حدق بها جايك بذهول وكأنه لم يفهم كلامها . ثم اقترب منها ووضع يديه على كتفيها قائلاً :

- هل تعنين . . . هل تقولين لي انك . . . انك . . .

اطلقت صرخة قوية عندما قرأ جوابها في وجهها ، ثم ضمها الى

صدره بقوة وانغرق وجهه في عقدة شعرها الجميلة. امسكت به وهي تصلي بالا يتركها ابداً، وبأن يبقيها بين ذراعيه الى الابد وهو يردد اسمها بصوت خنوق هامس. كان قلبها يغني عندما تمتمت قائلة:

ـ هل يمكنك ان تغفر لي؟ اني احبك كثيراً يا حبيبي.

ـ لماذا؟ بسبب جون؟ هل ما زلت تريدينه؟

فهمت سبب تشككه بصدق حبها، فاعترفت له بما يجول في قلبها:

ـ اني احب جون، ولكن حبي لك يختلف عن ذلك، اعرف انك لن تغفر لي لاني خدعتك بشأنه. ولكني احبك، يا جايك، احبك كثيراً.

www.liilas.com ريما

ابعد رأسه عنها بقساوة وهو يقول:

ـ لا، لا. انا الذي يحتاج الى المغفرة بسبب ما فعلته معك ومع اختك.

ظلت ممسكة به ورافضة ابتعاده عنها، وقالت:

ـ لم اعد اشعر بأي مرارة تجاهك.

ـ ولكنها موجودة، وموجودة بيننا. لا يمكننا التظاهر بانها لم تحدث.

وحدق بها ببرودة ثم مضى الى القول:

ـ احبك يا تانيا، ربما الآن اكثر من اي وقت مضى بعد ان ادركت مدى تضحيتك تجاه ابي.

وضعت يديها برقة ونعومة حول وجهه وقالت:

ـ اليس هذا هو الذي يهم، يا حبيبي؟ ان نحب بعضنا؟

ـ اللعنة! الا تفهمين!

ابعد يديها بغضب عن وجهه، ومضى الى القول:

ـ هذا الفراغ الرهيب في ذاكرتي عن تلك الليلة... يرعبني، يؤلمني، يكاد يقتلني. لا اعلم لماذا اتوقع منك ان تصدقيني، لم اتذكر بشيء عن تلك الليلة الا بك. ولا اذكر ابداً انني تعرفت الى اي فتاة

اخرى.

ضمته اليها بقوة، وكانت عيناها تشعان بكل مشاعر الحب التي تحس بها من رأسها حتى اخمص قدميها. ابتعد عنها وسألها بهدوء:

ـ هل توجد معك صورة لها؟ ربما اذا شاهدتها، سأتذكر.

فتحت حقيبتها واخرجت صورة اختها ثم اعطتها له. تأملها بدقة ولفترة طويلة، ثم هز رأسه وتمتم قائلاً وهو يعيد الصورة اليها:

ـ ليس وجهها مألوفاً، مع ان لديها ابتسامتك الجميلة.

بدأت تعيد الصورة الى الحقيبة، ولكنه سارع وامسك بمعصمها قائلاً بلهفة:

ـ انتظري لحظة!

نظر مرة اخرى الى الصورة ثم الى تانيا. تنفست بصعوبة وسألته:

ـ هل تتذكرها الآن؟

ـ تذكري جيداً يا تانيا. هل قالت لك انها امضت ليلتها معي؟ اعني انا بالتحديد، بالاسم؟

هزت رأسها بارتباك وقالت:

ـ اعتقد ذلك. الى ماذا تحاول التوصل، يا جايك؟

ـ اني اسألك عما اذا قالت لك انها كانت مع جديك لاسيتر، ام انك انت افترضت ذلك؟

ـ لم اعد اتذكر. كنت مذهولة جداً واشعر بالمرارة والغضب. لم اود التحدث عنك.

ـ اليس محتملاً انها قالت لك انها كانت مع جايمي لاسيتر؟

ـ جايمي شقيقك، فلماذا كانت ستطلق عليك اسمه؟

ـ لان اخي كان معي تلك الليلة. اذكر كحلم قديم انا لم نعد الى الفندق معاً، ولكني كنت اعزو ذلك حتى الآن لوجودي معك.

ـ ولكني شاهدتك مع ديانا!

ـ هل كان معنا احد آنذاك؟

ـ لا يمكنني ان اتذكر ذلك.

- اعرف انه التقى فتاة هناك. ولكني كنت ابحث عنك كالمجنون، فلم انتبه الى شكلها... سمينة، نحيفة، قصيرة، طويلة، لا ادري.
- جايك، الى اين كان جاني ذاهباً تلك الليلة التي قتل فيها؟
- لا اعرف. اعتقد انه كان على موعد مع فتاة شمالي هانفيلد.
- متى قتل؟ اعني، في اي يوم بالتحديد؟
استعاد وجهه بعض الارتياح وهو يجيبها قائلاً:
- يوم السبت... نهاية الاسبوع التي كان يفترض بي لقاء ديانا خلالها. جاني هو والد الطفل!
- عندما ابلغتني بانها حامل، سألتها عما اذا كان والد الطفل من ذلك الرجل من عائلة لاسيتر الذي التقته في قاعة الرقص. وبالطبع قالت نعم، ولم نذكر الاسم ابداً بعد ذلك [illegible]. عندما ولد جون، كانت ديانا [illegible] جداً وكنت انا التي [illegible] المعلومات وخاصة [illegible] الولادة. اعطاهم اسم [illegible]... [illegible] ذلك طوال هذه السنين. اوه، جايك، انا آسفة.
تنهد بقوة وقال:
- انا لست آسفاً. لا يمكننا التأكد من ان جاني كان فعلاً والد جون.
ابتسمت تاليا وقالت:
- ولكننا، يا حبيبي، لا يمكننا التأكد من عكس ذلك. انا نعرف ان جون هو من عائلة لاسيتر قولاً وفعلاً. ارتني جوليا صوراً فوتوغرافية لكما عندما كنتما طفلين، ولا كد لك ان ثمة شبهاً هائلاً بين جون وجاني.
- تعطلت سيارته بين هنا وميدلاند. احب كثيراً ان اصدق انه كان في طريقه لمقابلة ديانا. ربما وقعا بحب بعضهما تلك الليلة. احب جداً ان اصدق ذلك.
وافتر ثغره عن ابتسامة ارتياح ومضى الى القول:

- احب ان اصدق ذلك، اذ لم يكن لشيء فلكي اريح ضميري من عذابه.
- ليس هذا الامر صعب التصديق. اعتقد انني احببتك تلك الليلة، لفترة قصيرة على الاقل.
ضمها بحنان نحو صدره وطوقها بذراعيه، ثم تمتم قائلاً:
- لا ادري ماذا كان سيحدث لو انك اطلعتني على الحقيقة قبل سبع سنوات.
تنهدت، ولكن بسعادة، وقالت:
- اعتقد اننا لن نعرف ذلك ابداً.
- احبك يا تاليا، يا زوجتي الصادقة الطيبة. واعتقد انني كنت سأحبك آنذاك كما احبك الآن اذا كان من الممكن ان نكتشف آنذاك حقيقة ما جرى بين جاني وديانا، وان نتجنب [illegible] اللذين عشناهما طوال هذه السنوات.
التصقت به بقوة وقالت:
- احب ان اعتقد ان هذا الامر جعل حبنا اقوى وامتن لانه ولد وعاش حيث لم يكن يحق له ذلك. الا توافقني على هذا الرأي؟
ولكنه هذه المرة اجابها بالأفعال عوضاً عن الأقوال...

www.liilas.com ريما